

مفهوم الشر ومحاربتة في منظور الديانات الإيرانية القديمة

أ.م أثير أحمد حسين
الباحثة نور الهدى رسول أحمد
كلية التربية / جامعة ميسان

الملخص:

شغل فكر الإنسان منذ القدم، وجود مظهر أو فعل الشر، الذي ترك آثاره السلبية، على حياة الفرد وعلاقته مع الآخرين ضمن المجتمع. إذ أنّ مظهر الشر خلاصة لكل سلوك أو فعل ينتج عنه ألم وحزن وقهر وخبت وموت، يصيب الآخرين من الناس أفراداً أو مجاميع. وبصرف النظر عن المفهوم النسبي أو المطلق لمظهر الشر ونتائجه، إتجه الفكر الإنساني من خلال الرؤى الفلسفية والعقائدية (الدينية)، لتصور السبل والوسائل لمحاربة مظهر الشر، وغالباً من خلال سلاح الخير، الذي يجسد كل الطباع الإنسانية الطيبة، التي تهدف الإصلاح وتجميل صورة الحياة. وكانت الأديان الإيرانية القديمة، من المناهج المهمة التي صورت محاولة هزيمة مظهر الشر كعنصر ظلامي ومحاربتة من منظور كوني (سماوي، لاهوتي) وإنساني، من خلال مظهر الخير كسلاح نوراني، وتغلبه في أغلب الأحوال على مظهر الشر، لكن دون القضاء عليه بشكل كامل، والتأكيد على أنّ هزيمة الشر والحد من آثاره، ممكنة من خلال التحلي بمظاهر النور والخير، التي أشارت لها أغلب الديانات الإيرانية القديمة، ولا سيما بتأكيداتها على السلوك والخُلق الإنساني الطيب. ومن تلك الديانات هي الديانة الزرادشتية والديانة المانوية والديانة المزدكية.

Abstract:

The human thought since ancient times, try to find out the appearance of evil in the life, and reasons to exist, which left its negative effects, in the human life, within the community, in the course of his relationship with others. the evil is a summary of every behavior or act that results in pain, sadness, and death. the human thought through religious visions, treat with the appearance of evil and try to defeat it through the use of good behavior, which is the nature of goodness in man, Which was referred to by

most of the ancient Iranian religions. these religions are the Zoroastrian religion, the Manichaean religion and the religion of Muzdika.

المقدمة:

سعت الديانات الوضعية ومنها الديانات الايرانية القديمة، ما بين النصف الثاني من الألف الأول ق.م والنصف الأول من الألف الأول ب.م، الى وضع رؤية فكرية عقائدية لاهوتية، لتفسير مظاهر وقوى الشر الظلامية، في الكون والطبيعة والمجتمع الانساني. بتصور مظهرين للشر أحدهما كوني(سماوي) والآخر إنساني، ومحاولة هزيمتها أو تهيمشها وتقليل وطأتها، على اقل تقدير وإمكان. لما لتلك المظاهر والقوى الشريرة من أثر سلبي قاسي ومؤلم وبغيض، تتركه على المجتمع الإنساني في أغلب الأحيان، أفراداً أو مجاميع. وقد حاولت تلك الديانات، من رسم صورة غيبية لاهوتية كونية، من جهة وصورة إنسانية من جهة أخرى، عن مصدر تلك المظاهر أو القوى الشريرة، مع وضع السبل الكفيلة بهزيمة تلك الشرور على الصعيد الإلهي وعلى الصعيد الإنساني. ومحاولة تصور هزيمة مظاهر الشر من خلال تفعيل أو إستعمال سلاح الخير، المتمثل بمظاهر النزعة والطبع والسلوك النوراني عند الإنسان. وقد تناولنا في بحثنا المتواضع ذلك، مفهوم الشر والدين، ومعالجة أهم الديانات الإيرانية في تلك الفترة، لمفهوم الشر، ومنها الزرادشتية وأصولها في المعتقد الزرواني، والديانة المانوية ، والديانة المزدكية.

مما يؤسف له أنّ دراسة مثل تلك الديانات، إعتمدت على ما وصل إلى الباحثين من مآثورات وكتابات متناقلة عنها، من قبل مؤرخين وكتاب من فترات لاحقة، عن فترة إدعائها (الدعوة لها) وانتشارها، وذلك لاندثار وتلف أكثر مدوناتها ووثائقها أو آثارها الأصلية. ومن ذلك الباب، وربما خضعت أدبيات ورؤى تلك الديانات، إلى تحريف أو نقل غير دقيق، من أطراف قد تكون غير حيادية أو معادية أو منحازة. مما قد يصيب الكثير من تفاصيلها وتعاليمها الحقيقية، التشويه والتجريح بطريقة أو بأخرى، أو النقل بتفسير مغلوط. وربما أنّ الكثير من التفاصيل المنقولة، دون إثباتها بوثائق من فترتها الحقيقية، هي عبارة عن أوهام أو إختلاقات، الغرض منها تحقيق مصالح معينة. وربما لا وجود مثلاً لإدعاء النبوة، أو حالة الثنوية أو التوحيد، وربما تكون أغلبها حدس وتخمين من قبل باحثين، في أصول تلك الديانات، إعتماداً على مآثورات وروايات منقولة، عبر فترات زمنية طويلة، ذلك إنّ جاز لنا التعبير أو التحليل.

أهمية البحث:

ناقشت الكثير من البحوث والرؤى الفكرية والفلسفية، أصول قوى الشر وسبل محاربتها ومحاولة الوصول إلى هزيمتها، أو على اقل تقدير تهيمش دورها، واحباط أثرها المقيت والمؤلم، التي تتركه في الإنسان ومجتمعه. وتعدّ الرؤى الدينية الوضعية منها والسماوية، ذات منهج اخلاقي فلسفي، اعتمدت في تحقيق رؤيتها على سلاح الخير من اجل محاربة مظاهر الشر ونزعات الرذيلة في الحياة وعند الإنسان، المذمومة في المجتمع من الناحية الاخلاقية والعرفية. لذلك كان الهدف من بحثنا المتواضع ذلك، توضيح الدور الفكري والمنهجي، للديانات الوضعية في بلاد إيران، التي تبلورت مفاهيمها في العصر الساساني، في محاربة مظاهر الشر والرذيلة، باساليب ورؤى وتعاليم

أخلاقية، لمساعدة المجتمع الإنساني في الإرتقاء معنوياً وروحياً. ولا ننسى أثر الفكر العقائدي الشرقي القديم، ولا سيما الفكر العراقي القديم، على نضج المفاهيم فيها.

التمهيد :

تعد الديانات الايرانية القديمة، ومنها الديانة الزرادشتية والمانوية والمزدكية، من أولى الديانات الوضعية، التي ظهرت ما بين النصف الثاني من الألف الأول قبل الميلاد والنصف الأول من الألف الأول بعد الميلاد. ذات الاصول الكتابية والنصية، بتعاليم ومفاهيم روحية حسية وتشريعية، تبعها الناس بمختلف شرائحهم، ملتزمين بطقوسها وشعائرها وتعاليمها ومناهجها. وحسب ما يتناسب مع مفاهيم المجتمع، في كل فترة من الفترات، التي نشأت فيها آنذاك. وقد أدعى اصحاب تلك الديانات بالنبوة والقدرة على التواصل مع الوحي الإلهي، وأرتباطهم الحسي مع الذات الإلهية الوحودية^(١). وذلك ما ميز تلك الديانات، عن الفكر العقائدي في الحضارات التي سبقتها، الذي تمحور حول التعددية الإلهية، أي الإيمان بآلهة متعددة. إذ لم تتخذ تلك العقائد، شكل دين واضح المعالم، بكتابة نصية وتعاليم روحية ثابتة ومنهجية. وانما عبارة عن معتقد فكري يرتكز على الإيمان بالعديد من الكينونات الروحية الإلهية المختلفة، التي تنقسم كل ما هو موجود، في مظاهر المحيط الكوني والطبيعي والبيئي، لتتخذ من الطقوس والماراسيم والشعائر منهجاً لها فقط.

حاولت تلك الديانات في بلاد إيران، أن تتفهم طبيعة قوى الشر الموجودة في المحيط الكوني والبيئي والنفوس الإنسانية، وقسوتها وأثرها المؤلم والحزين في المجتمع، ومنها نزعات الرذيلة المذمومة كنوع من انواع الشرور البسيطة، ذات النتائج القبيحة، المذمومة من المجتمع، من خلال علاقة الفرد بالآخرين فقط، دون العلاقة مع المحيط الكوني. وايجاد التفسير المناسب لوجود تلك القوى، ومحاولة الوصول إلى الاسلوب الامثل لمحاربتها وهزيمتها، بفلسفة اخلاقية ذات منهج عقلي، وبمساعدة عوامل وعناصر الخير الموجودة في المحيط الكوني والذات الإنسانية، التي اخذت معالمها من رمز وطبيعة الخير في الذات الإلهية النورانية.

● ماهية مظهر الشر ومفهومه.

إنتابت حياة الإنسان، ومنذ فترات قديمة، تساؤلات حول مصدر الوحشية والقسوة ونزعة القتل، وغيرها من مظاهر الألم والمآسي، كمظاهر للشر، التي تصيبه من جراء علاقته مع محيطه البيئي والكوني والغيبى، وعلاقته مع الآخرين في المجتمع. فقد حاول الإنسان ومنذ القدم إن يخوض متاهات مظاهر الشر والرذيلة، معللاً اسباب وجودها، ومحاولاً ايجاد الحلول، وطرق محاربتها وازالتها. وإن لم يمكن ذلك، فبقدر ما، المحاولة في هزيمتها أو تهमيشها وتقليل وطأتها. ومن تلك المحاولات، هي المعتقدات الفكرية الغيبية اللاهوتية، التي تتضمنها الأساطير، ولا سيما في حضارات الشرق الادنى القديم، ومنها حضارة العراق القديم. وكيف نلاحظ العراقي القديم مفسراً قوى الشر برؤية فلسفية، من خلال ما اقترفته الآلهة القديمة الحاقدة، ومحاولة محاربة تلك القوى، عن طريق الآلهة الفتية التي

تسعى للخير والنظام. وقد تركت مثل تلك الرؤى آثارها لاحقاً في الرؤى الدينية، ولا سيما في كتاب العهد القديم (التوراة)^(٢). وكذلك أثرها الكبير في منظور الديانات الإيرانية القديمة.

ورد معنى كلمة شر في المعاجم العربية كإشارة إلى السوء، الخبث، اللؤم والبغض^(٣)، وهو كذلك الفساد والظلم، ومنه الشر، وهو ما يتطابق من النار^(٤). وقد شغل السؤال عن ماهية الشر، فكر الفلاسفة منذ زمن قديم، والخلاف قائم على اختيار جواب من اثنين، أما إن الشر حقيقة موضوعية، أو إن الشر ليس إلا غياباً للخير. إذ إن الشر ليس مادة تُحس، ولا ذاتاً تُجس، وهو أثر لفعل ما. ومن الباحثين ما أشاروا إلى أنَّ محاولتنا لمحاربة الشر أو خضوعنا له، سيثير ذلك عدة تساؤلات، منها كيفية صدور الشر عن الخير، ولماذا يسمح الخير المحض بوجود الشر. وربما سيقود ذلك إلى تحول الإنسان من الإيمان إلى الشك أو بالعكس^(٥).

ربما راودت الإنسان على مر العصور ومراحل التقدم الفكري والعقائدي، أسئلة كثيرة حول موازين الشر والخير، منها: هل هناك ماهية للشر وحدود يمكن تصنيفها؟.. هل يمكن عد الشر هو كل ما يسبب الألم للإنسان؟.. هل قوة الشر اسبق أم قوة الخير؟ وذلك بارتباط الشر مع غرائز الإنسان وارتباط الخير مع عواطفه... هل قوة الشر ظاهرة كونية أم نزعة إنسانية؟ وذلك من خلال التقدير بأنَّ الاحساس بالشر ناتج من تطور الإدراك عند الإنسان... هل محاربة قوة الشر بقوة الخير المطلق أم ربما بقوة الشر العادل؟ وذلك بصنع السلام من خلال الحرب، والحرب نوع من أنواع الشر.... هل إنَّ كل من قوة الشر ونزعة الرذيلة ذات معايير مطلقة، أم نسبية؟ وذلك حسب الاعراف والمفاهيم الإنسانية المختلفة كتقافات متنوعة، في المجتمعات المختلفة... هل هناك حدود للشر ونظام لتوجيهه، أم يخضع للعشوائية، كنوع من أنواع الفوضى الحسية، وغياب القدرة على التحكم بالضمير الإنساني؟ وذلك بدراسة الشر الخاص بالفرد، والشر الطبقي الذي يتحدد بشريحة متسلطة، والشر العام، ونتائجهما المؤلمة والسلبية على الفرد أو على شريحة ما أو على العموم، ضمن المجتمع.

أنَّ أدراك الإنسان، بِمَلَكَةِ العقل التي امتلكها، لمظاهر الشر، فضلاً عن إحساسه بنتائجها المؤلمة، أدرك بأنَّ هناك أيضاً مظاهر للخير يمتلكها، تقود للسلام والطمأنينة واللفظ. لذلك فإنَّ الإنسان أمتلك النقيضين، فلولا وجود أحدهما لما أدرك الوجود الثاني. إمَّا نسبة قوة أحد هذين النقيضين نسبة للآخر، فيتبع ذلك مدى قدرة الإنسان وقوته، على إستعمال العقل أي الإدراك في تنمية قوة الشر أو الخير. ليكون بذلك سلاح ذو حدين، لكن لطالما كان القسم الأعظم من قوة الإنسان المدركة، ولجوانب إنسانية طيبة لديه، كإمكانات خَلْقِيَّة، هي قوة للخير، إستعملها كسلاح لمحاربة قوة الشر لديه أولاً، ولدى الآخرين. وكذلك فإن قوة الخير في طباع المجموع الأغلب في المجتمع الإنساني، كون الطبيعة الحسية الجمالية للإنسان أرقى ما في المخلوقات الأخرى. وطبيعة الأحساس بالجمال وإدراكه لقيمة الجمال، جعلت الإنسان دوما يسعى لإيجاد السلام والطمأنينة واللفظ، ما بين زوايا الحياة، ولا ننسى إدراكه لقيمة الحب والشعور به حسياً، وعقلياً وليس غريزياً فقط. إذ أنَّ القوة الغريزية، في قسم منها، تشكل دافعاً كبيراً للصراع من أجل البقاء، وإشباع الاحساس باللذة والراحة، لتكون في بعض الأحيان، إحدى مظاهر قوة الشر، وإذا ما أرتبطت

مع نزعات الإدراك الحسي والعقلي، فسيكون هناك قوة شر عليا، لتحقيق الأنا والسلطة والسيادة، أي حب الذات والأنانية.

وبصرف النظر عن الابعاد المطلقة أو النسبية لمظاهر الشر في الثقافات المختلفة للانسان ضمن مجتمعاته وتصوراتهِ المتباينة وبالتالي نسبية نتائج الشر وتداعياته. فأَنَّ مظهر الشر الخاص، الذي يخص بنتائجه السيئة البغيضة فرد ما. والشر الطبقي الذي يُطال شريحة أو طبقة من الأفراد، والشر العام الذي يعم بنتائجه المؤلم البغيض، جمع من الناس والافراد وصولاً إلى مجتمع كامل، وربما عدة مجتمعات. فأَنَّ محور الشر وماهيته تتجلى بإيقاع الألم البغيض والبؤس، بالآخرين ولا سيما لمصالح شخصية تعود بالفائدة إلى صاحب فعل الشر، من خلال تحقيق مطامعه ومطامحه.

وربما تكون قوة أو ظاهرة الشر ذات أصول كونية، منها سمة الظلامية والفوضى في بداية الامر، تركت آثارها بعد ذلك، على الوجود الطبيعي وكائناته، من حيوان وانسان بعد خلقهما، من خلال خلق بعض الغرائز فيهما ولا سيما الإنسان. ومنها تولد مبدأ الصراع من أجل البقاء، الذي دفع البعض من الناس، إلى استعمال قوى الشر، لتلبية احتياجاتهم الغريزية أو الشهوانية. أي تحقيق المصلحة للذات الشريرة، كما أشار بعض الباحثين^(٦). ليكون هناك صراعين^(٧)، منها صراع كوني ثوي بين متناقضين، شكلاً أساس التكوين الحياتي، وهما النور والظلام أو النظام والفوضى أو السلام والحرب، وكلها إنعكاس لمفهومَي الخير والشر. وصراع إنساني ثوي أيضاً، بين قوة غرائزه الشهوانية، كدافع من أجل البقاء(للغذاء والتناسل)، فضلاً عن نزعات السطوة وحب السلطة وتحقيق الأنا، كإنعكاس لمفهوم الشر، وبين إستعمال سلاح الخير المعنوي، بهزيمة مظاهر الشر الظلامية، بطبائع إنسية نورانية، لا سيما الصبر والإرادة والتحمل والحب. وعلى الرغم من عدم تعادل الكفة، بين مظاهر الشر المادية(إستعمال ما يمكن للإيذاء المادي) والحسية، لإشباع الرغبات، مع سلاح الخير المقتصر على العلاج المعنوي، للإصلاح والمقاومة بالصبر والحلم، إلا أنَّ سلاح الخير سعى دوماً للتقليل من وطأة مظاهر الشر لكن دون القدرة على القضاء عليها بشكل كامل. وقد توافقت الرؤية الإلهية والإنسانية في تصوير تلك المعادلة والجدلية، لتلك الحرب الأبدية، بمحاولة هزيمة الشر بسلاح الخير.

أَنَّ مظهر الشر المؤثر في حياة الإنسان، يتمحور بشكل أساس حول المعاناة والألم، والجوع والعطش وبالتالي الموت، ومن هنا تظهر جدلية الخير والشر، التي تركز حول مظاهر الألم والحزن والقهر، مقابل ما يناقضها من صحة وسلامة وحياة، أي ما بين النعيم والسقيم أو الحياة والموت كمبدأ رئيس لمظهري الخير والشر. أما ما يتداعى عن تلك المظاهر الرئيسة، فهي كل المتناقضات أو المتضادات الاجتماعية والأخلاقية، كالحق والباطل والرزيلة والفضيلة وغيرها. لذلك يجب أنَّ لا نصور محاولة هزيمة الشر بسلاح الخير كصراع، وإنَّما وجود كينوني ووجداني لمظهر شر أولي، ومحاولة هزيمته والسيطرة عليه بنزعات الخير وتوطينها.

● مفهوم الدين ومصطلحه وأصل تسميته البابلية.

عرف الإنسان الإيمان والمعتقد بالقوى العليا، منذ أن أدرك ما يحيط به، وبعد أن تنامي إحساسه بالظواهر الطبيعية والكونية، ومدى علاقته الجدلية معها. محاولاً التمسك بتلك القوى بصورة أو بأخرى، والتعايش في ظلها ومحيطها، ليمر في رؤيته الفكرية والحسية تلك، بعدة مراحل، بدأها بالإيمان بقوى عليا عديدة (التعددية الإلهية)، ليتمكن من خلال الأديان الوضعية القديمة، من حصر تلك القوى بقوتين إلهيتين متناقضتين (الديانات الثنوية، الإيرانية القديمة)، وتعد مرحلة إنتقالية من التعددية إلى التوحيد، كمرحلة أخيرة لتطور رؤيته الفكرية، وإستعداده لتقبل وجود قوة عليا إلهية واحدة، من خلال مضامين رسالات الأديان السماوية.

ليكون الدين ضرورة إنسانية إجتماعية، كونها صورة تعكس نزعة الإيمان والإعتقاد عند الإنسان، كدافع مهم للإنصياح إلى مضامين رؤية الدين الإخلاقية، كسلاح نوراني لهزيمة الشرور، على أن يكون الدين محفوظاً، من تلاعب أصحاب الرؤى الشريرة، بتوظيفه لتحقيق معتقداتهم الظلامية، البعيدة عن جوهر الدين النوراني.

عرّف ماكس مولر، الفيلسوف ومؤرخ الأديان الألماني، من ضمن علماء كثيرين بحثوا في ماهية الدين، بأنّ الدين في الإصطلاح، إنّهُ كدح من أجل تصور ما لا يمكن تصوره، وقول ما لا يمكن التعبير عنه، وإنّهُ توق إلى اللانهائي^(٨). وبينما عرّفه الفيلسوف هيكِل بأنّهُ الروح واعياً جوهره، وهو إرتفاع من المتناهي إلى اللامتناهي. وقد عرّفه ميشيل مابير في كتابه (تعاليم خلقية ودينية)، بأنّهُ مجموعة من العقائد والوصايا، توجهنا في سلوكنا مع الله والناس وأنفسنا، ولعل ذلك هو التعريف الأشمل^(٩). حتى أشار العلامة جواد علي، بأنّ مفهوم الدين وماهيته، من أكثر المواضيع التي اختلفت فيها آراء العلماء والباحثين، حتى صار من المستحيل، وضع إطار يُتَّفَق عليه لصورة الدين، وليس من السهل رسم حدود معينة له^(١٠). وفي الواقع إننا لا نستطيع إن نضع تعريف شامل للدين ما لم نبحث عما هو مشترك بين الديانات المعروفة.

بصرف النظر عن كل ما يمكن وصفه وتحليله، عن مفهوم وأبعاد الإيمان الديني والتدين، الذي قد يرتبط معه، كل ما له علاقة بالحس والإدراك الإنساني، فضلاً عن شعور اللاوعي والعقل الباطني، الذي أسهب العلماء والمفكرين والمحللين، في تحليله ودراسته. مع إختلاف العقائد الإنسانية وطرق الإيمان بها، بإختلاف الثقافات العرقية للمجاميع البشرية، وإختلاف المحيط البيئي وأثره على المخزون الفكري وطبيعة التناهي الحسي. فنرى هنا صعوبة تحليل طبيعة الإنسان الروحية والعقائدية، بشكل مفهوم إلى حد كبير، إلا أنّ خلاصته تكمن، في أنّ التدين والإلتزام العقائدي اللاهوتي، سيمنح الإنسان دعماً روحياً، وإطمئناناً نفسي وحسي، بإدراكه لوجود من يحميه ويناصره، ويسامحه على أخطائه التي ترفضها القيم الإجتماعية ضمن مجتمعه، بعد أبداء الندم وطلب الغفران.

لذلك يُعَدّ الدين من أهم أسلحة الخير، فالدين بمفاهيمه الإنسانية، التي تركز في رؤيتها، على تحفيز القدرات والإمكانات الفردية والإجتماعية، من أجل نشر الحب والسلام، فذلك بحد ذاته، سلاح لهزيمة مظاهر الشر، وكل ما يسبب الألم والفقر والموت للآخرين، وضمان مبادئ الحق والفضيلة وسلامة العيش. وربما كان للدين الأثر الأكبر في حضارات الشرق الأدنى القديم ومنها بلاد إيران، بتعامله الفلسفي مع عالم الغيب ومتاهاته، لا سيما بغياب

الإدراك العلمي للسببية أو العلة والمعلول، بين البسطاء من الناس، ولا سيما وأنّ الدين قد وظف صورة المنقذ أو الحامي والشفيع، لضمان سلامة الإنسان المؤمن وإطمئنانه. وعلى الرغم من كل ذلك فقد أُسْتُعْمِلَ الدين، كمؤثر معنوي وعقائدي كبير، من قِبَل أصحاب النفوس الشريرة، لتلبية دوافعهم الشخصية ومطامحهم، من خلال قيادة الجموع المؤمنة، وجعلهم أداة لتنفيذ تلك المآرب.

عاجت الأديان مظهر الشر الكوني (الساوي)، من خلال المعالجة الإسطورية والتفسير الغيبي. وقد عاجت مظاهر الشر الإنساني، بالضوابط السلوكية الأخلاقية، وهو الإصلاح الديني، إذا جاز لنا التعبير، لضمان علاقة الفرد السوية مع أفراد المجتمع. وما يهمنا منها هو حل الديانات الإيرانية القديمة، لا سيما الديانة الزرادشتية والديانة المانوية. إذ جعل المعتقد الزرادشتي، من الله أو الموجود الأول، كيانا فوقياً، يسمو فوق الخير والشر، وقد ظهر الخير والشر إلى الوجود، نتيجة خيار بدئي حر، عندما صدر عن الواحد الأزلي توأمان، اختار أحدهما الخير والآخر الشر. أما حل المعتقد المانوي، فيصور وجود أصليين أزليين هما الله والمادة، فالله روح بحتة ونور صرف، والمادة كثافة وظلمة دامسة، ثم إنّ المادة أنجبت الشيطان، الذي هو ليس أزلياً، وقد تولد الشيطان عن الظلمة، وتولدت أفلاك القوى الملائكية عن الله^(١١).

ركز الدين على توضيح الدور الإلهي كسلاح نوراني رمزاً للخير، منبثقاً ربما من العدم أو من أصل نوراني سابق، لتبديد ظلامية الكون وفوضويته وتخبطه، التي سيطرت على المحيط السماوي، قبل الظهور الإلهي. ذلك الظهور أو الإنبثاق النوراني سعى لهزيمة الظلامية وتنظيم الكون وتنسيقه. إلا أنّ بذور الشر بعد هزيمة كونها الرئيس، تبددت في أرجاء الكون كجزئيات حقيرة متخبطة، تتحين الفرص لخلق الفوضى والألم والموت. ليعد الدين بذلك كقانون إلهي لقوة عليا، الغرض منه تحديد مظاهر الشر وهزيمتها، على مستوى عام، كما هو نوعاً ما، القانون الإنساني الصادر من قوة دنيا، الذي يسعى لتنظيم وضمان حياة الفرد ضمن المجتمع، على مستوى خاص.

أما بخصوص تسمية الدين وتأصيل جذورها، فتفرض علينا المنهجية التاريخية، تتبع أصول المصلحات والمفردات اللغوية، أو معاني الكلمات المبهمة، التي تخص الجانب التاريخي والاجتماعي للإنسان. فقد ورد معنى كلمة الدين في المعاجم العربية، إشارة إلى الحكم، الطاعة، الخضوع، السلطان والورع، ومنها الديان، وهو من أسماء الله عزَّ وجلَّ^(١٢). وجاءت أيضاً بنفس المعاني السابقة، فضلاً عن معاني أخرى مثل الجزاء، القضاء، العهدة، وكذلك الذل والإنقياد^(١٣). فربما أرتبطت كلمة الدين لأول مرة، في مفهوم الباحثين مع الديانات الإيرانية القديمة ولا سيما الديانة الزرادشتية، لورودها بأكثر من صيغة، في المضامين النصية لتلك الديانة، حتى أخذت أولى أشكال الديانة الحقّة، من خلال وجود المنهجية المنظمة كدستور وميثاق ونص مكتوب ومراسيم وطقوس محددة.

أشير إلى أنّ كلمة (دين) العربية، إنحدرت من أصل فارسي وهي دينا (Daena)^(١٤). إذ اعتقد بعض الباحثين، إلى إنّ زرادشت أحدث خطأ لكتابة الأفيستا، يتضمن ستون حرفاً وستون صوتاً، لا تخص لسان الأفيستا (الأبستا، الأبستاق العربية)^(١٥)، وأطلق المجوس على ذلك الخط، تسمية "دين دبیره" أي كتابة الدين^(١٦). وإنّ كلمة الدين، تعود في

أصولها إلى الأفيستا، إذ وردت فيها مفردات، داينا ودينا أو دئيئا، وقد أُشيرَ بها إلى الفتاة، التي تقف عند طرف جسر جينوت في الآخرة، وهي تستقبل المؤمن، الذي ينبهر بحسنها وجمالها، سائلاً إياها، عن تكون، فتجيبه أنا دينك الذي آمنت به في الدنيا^(١٧). وقد وردت كلمة دين مزديسنا (دين الحق-دين مزدا) وردت الكلمة في الأفيستا كثيراً^(١٨). وجاءت كذلك كلمة دين، بمعنى الحشر في اللغة الآرامية والعبرانية^(١٩). وقد وردت أيضاً بنفس المعنى في النصوص الثمودية، بصيغة (د.ي.ن.ي)، ولا سيما مع ذكر الإله ودّ (إحدى صفات إله القمر عند العرب)^(٢٠)، منها نص لرجل يتوسل فيه إلى الإله ودّ، أن يحفظ له دينه، "ال ه د ي ن ي ق ي د"، وقد وردت في نص آخر بشكل، "بدين ودّ امت"، أي بدين ودّ أموت، أو على دين ودّ أموت^(٢١). علماً أن الكتابات الثمودية ترجع نحو ما بين النصف الأول قبل الميلاد والقرون الأولى الميلادية^(٢٢).

أما في التوراة (العهد القديم)، فقد وردت كلمة الدين لتعني الإتهام أو الحكم بالجزاء والإدانة^(٢٣). وفي الإنجيل وردت الكلمات كالدين والدينونة والديان، لتعني الحكم والجزاء والقاضي الحاكم، وحكم الله على أعمال الناس، كما في أنجيل متي على سبيل المثال^(٢٤). أذ لم تشر كلمة الدين في تلك الديانتين إلى مظهر الدين بشكل عام، فقد كان ظهور كلمة الدين الواضح، كدلالة على النهج والصراف، كهوية وتسمية للديانة، كان في الديانة الإسلامية، باكثر من كلمة وبحوالي ثمانون مرة، في العديد من آيات القرآن الكريمة، تدل على يوم الحساب والقضاء والمنهج التعليمي أو المنهج الذي يتبعه المسلم، فضلاً عن تسمية الأسلام بالدين الحق، وذلك ما تميز به عن باقي الديانات السماوية. إلا أن الأصول اللغوية لأكثر الكلمات العربية، سنجد لها جذراً في اللغات الجزرية القديمة، كالأكدية والبابلية والآشورية، ضمن لغات ولهجات حضارة العراق القديم. إذ وردت مفردات مهمة في اللغة البابلية، التي تعود إلى الألف الثالث قبل الميلاد، تشير معانيها، إلى الحكم، والقضاء، والقاضي أو الحاكم، ومنها كلمة دانو (danu)، بمعنى يحكم أو يقدم قرار الحكم، ولا سيما قرارات الحكم الإلهي (آلهة العراق القديم، ومنهم الإله شمش إله العدل)، ويقابلها باللغة السومرية المقطعين (DI-KU⇒)^(٢٥). وجاءت أيضاً مفردة دينو (dinu) البابلية، لتعني القرار، العقوبة، القانون والحكم^(٢٦). وهناك مفردة مهمة أخرى وهي ديانو (dajanu)، التي تعني الحاكم أو القاضي^(٢٧). وهنا نرى الشبه الكبير بين تلك المفردات، في اللفظ والمعنى مع ما يقابلها من المفردات العربية، كالديان والدين أو الدين أو الإدانة. لترجع كلمة الدين أو الدين والديان بأصولها، بما تتضمناه من معان، بما لا يقبل الشك، إلى لغات العراق القديم. وعلى الرغم من كل محاولات الباحثين لتحليل كلمة الدين أو الدين (القرض)، باختلافاتها اللفظية، فإنها تهدف معنى واحد وهو الصراط أو الحكم والعهد والميثاق واجب الإلتزام به، كذمة يجب الإيفاء بها، والإلتزام بالضوابط المحددة من قبل الديان أو فاض الحكم والعهد.

● مفهوم الشر ومحاربه في الديانة الزرادشتية.

أولاً: وصول الآريين وطبيعة الفكر المتعدد الإلهة.

هاجرت الأقوام الآرية من موطنها الأصلي في مناطق الأورال (جنوب روسيا)، بحدود أوائل الألف الأول قبل الميلاد، نازحة إلى بلاد الهند والهضبة الإيرانية، فأستقر الفرس في إقليم (بارسوا، بارس، فارس)، بينما استقر الميديون في الشمال الغربي من الهضبة، وقد تأثر هؤلاء بحضارة الأقوام المجاورة لهم، لا سيما حضارة العراق القديم^(٢٨)، المعروفة بعبادة آلهة الطبيعة. وقد أطلق الآريين، على الآلهة الخاصة بالخير بالنجوم اللامعة، والآلهة الخاصة بالشر، تسمية الشياطين. كما عرفوا بتقديسهم للعناصر الأربعة (الماء، الهواء، التراب، والنار)^(٢٩).

وكان محور الاعتقاد اللاهوتي في رؤيتهم، كينونة إلهية تدعى زروان كموجود أول، وأنه خالق الإله أهورامزدا (الإله الحكيم)، إله النور والخير، وهو الرب الكبير على مستوى الآلهة الأخرى، ويعارضه الإله أهريمان، إله الظلمة أو الشر^(٣٠). وفي الوقت الذي دخل فيه الإيرانيون العصر التاريخي (عصر القوة السياسية والفكرية بعد سقوط الدولة البابلية)، كان مزدا الإله الأعلى، ليس إلهاً لقبيلة أو شعب بل هو إله العالم. والمزدية أقدم عهداً من الزرادشتية، وتُعد أذربيجان المهد الديني لقبائل الموغان المزدبيين (المجوس). كما تأثروا بالمعتقدات الدينية لشعوب جبال زاكروس، كالإيمان بالآلهة الأخلاقية، وهي مجموعة كبيرة من آلهة الخير لا تقوم إلا بالأعمال الخيرة^(٣١). أما الموت والكوارث والقحط والمصائب، وكل ما يصيب الإنسان من سوء، فهي صادرة عن آلهة الشر. لذا كانوا يحبون ويقدمون إله الخير، ويقدمون القرابين لآلهة الشر لإبعاد خطرهما عنهم^(٣٢).

تذكر المصادر إنَّ الموجود الأول، في الفكر الإيراني القديم، هو زروان، الذي عُرفَ بإله العالم، ويسمى القضاء والقدر، وهو من ظل يقدم القرابين زهاء ألف سنة، لكي يكون له ولد، ولكنه في آخر الأمر، شك في فائدة ما قدم من قرابين، فظهر في بطنه^(٣٣)، توأمان هما أهورامزدا، مصدر النور والخير (سبنيتمانني، الروح المقدس)، والابن الثاني أهريمان الروح الخبيث ومصدر أنواع الشرور (إنگرامينو، الروح الشرير)^(٣٤). وهناك من يذهب بالقول، إنَّ أهريمان جاء نتيجة الشك الذي راود زروان عند تقديم القرابين، وقد تكون تلك إشارة لاتباع المعتقد الزرواني، بأن ضعف الإيمان فيما يقوم به الشخص من عمل، إتجاه الرب طلباً لتحقيق غاية ما، قد يؤدي إلى عدم الإستجابة لطلبه.

تعهد زروان عند اطلاعه على التوأمين، بأنه سيمنح ملك العالم لأيهما يولد أولاً، ولما خرج أهريمان بعد أن شق بطن أبيه، بعد سماعه لذلك العهد، ووقف أمامه، سأله زروان من أنت، فأجابه أهريمان أنا ابنك، فقال زروان ابني يجب إنَّ يكون لامع، وتفوح منه رائحة طيبة، وأنت مظلم وتفوح منك رائحة قبيحة، فلما سمع بذلك أهورامزدا خرج ووقف أمام زروان، فرأى زروان ابنه لامع ورائحته طيبة، عرف أنه ابنه الذي قدم القرابين من أجله، فقال له: الآن أنت من يجب إنَّ يقدم القرابين من أجلي، فوقف أهريمان أمام زروان مذكراً إياه بعهدده، فقال زروان أيها المولود اللئيم، أمنتك تسعة آلاف عام من حكم العالم، وبعدها سيكون الحكم على عاتق أهورامزدا^(٣٥). اتضح لنا من خلال ذلك العرض الإسطوري فكرة وجود الشر وماهيته المظلمة، وأصل الشر وأسبقيته في الوجود عن الخير، وإن دين مزدیسنا قائم على محاربة الشر.

ثانياً: النبي زرادشت وأصل الديانة الزرادشتية.

ظهر زرادشت في تلك المرحلة المضطربة من تاريخ الدولة الميديّة، التي سبقت الإشارة إليها. وأشار بعض الباحثين إلى إنّ ولادة زرادشت، كانت نحو ١٠٠ ق.م تقريباً^(٣٦)، كما أشار البعض إلى انه ولد في عام ٦٢٨ ق.م^(٣٧)، وقد ولد في قرية أورمية، وهو من أهل آذربيجان^(٣٨). وينتمي زرادشت إلى قبيلة ماداي أو ميديا، كبرى القبائل الآرية، التي استقرت في إيرانا فيجا. ثم نسب إلى قبيلة برسيس إحدى القبائل الآرية، التي تماثل ميديا في القوة والقدرة والكثرة، ومهد الأسرة الاخائية الفارسية، التي استطاعت توحيد إيران في دولة واحدة واتخذت الزرادشتية ديناً رسمياً لها، وعلى ذلك يكون زرادشت ميدي الأصل آري الجنس^(٣٩).

إنّ تسمية زرادشت (Zoroaster)، استعمله الإغريقون القدامى، شيئاً يشبه معنى (سائس الجمل أو السائر مع الجمال الذهبية)، وذلك يعطي نبذة عن الرجل، ونوع المجتمع الذي عاش فيه، أو طبيعة الشريحة الحاكمة التي ينتمي إليها^(٤٠). وقد شارك زرادشت بعدّة حروب، وذلك بعد إنّ أكمل تعليمه على يد معلمه الكبير (برزين كورس)، منها حروبه ضد التورانيين، وكذلك ضد الآشوريين والليديين، وقد أثرت ويلات تلك الحروب في نفس زرادشت، فأخذ يتساءل عن أسباب تلك الحروب التي تصيب الناس، لذا هجر موطنه ورحل بعيداً عن أهله، متخذاً من الجبل أشيدراً مأوى له، باحثاً عن الحقيقة. فأخذ يراقب القمر والشمس، وتعاقب الليل والنهار، فأدرك إنّ الصراع بين الخير والشر، كالصراع بين الليل والنهار. وعندما توصل إلى حل لتساؤلاته، نزل عليه الوحي، وقاده إلى السماء، وهناك تلقى دين (مزديسنا) دين أهورامزدا^(٤١).

وعندما هبط زرادشت من السماء إلى الأرض، تلقاه أهريمان وأراد قتله، وحينما أراد إبليس الأبالسة انكرامايينو قتله، بشره زرادشت ((أيها الشرير إنكرامايينو سأهزم مخلوقات الأبالسة)) فأجابه إنكرامايينو ((لا تهلك مخلوقاتك يا زرادشت، تبرأ من ديانة مازديسنا الخيرة وستجد السعادة)) فعارضه زرادشت بقوله ((لن اتبرأ لأجلها عن ديانة مازديسنا الخيرة، حتى لو انفصلت عن عظامي وحياتي روي)). وأنّ لتلك العداوة بين أهريمان وزرادشت، جذور تأريخية، ترجع إلى أصل الصراع بين الخير والشر، فبعد إنّ كان أهورامزدا، العظيم في التدبير الكلي، والفضيلة في عالمه النوراني اللامتناهي، كان أهريمان المولع بالدمار، ومكانه الظلمات والجهل، كان له وجود لكنه لن يدوم^(٤٢). فيقوم أهورامزدا بخلق عالم الملائكة، فيخلق سبع سموات، ويزينها بالشمس والقمر والنجوم (كل ماهو نزراني)، ويجعل في السماء السابعة عرشاً له^(٤٣). كذلك يخلق أهريمان الأبالسة والشياطين، ويبقى العالم اللامتناهيان متجاورين، فعالم النور في الأعلى، وعالم الظلمات في الأسفل، وبينهما فراغ مملوء بالهواء. فيبادر أهورامزدا، بأنّ يعرض على أهريمان حقبة من الحرب، طولها تسعة آلاف سنة، فيقبل أهريمان بالعرض وتنتهي المعركة بهزيمة أهريمان.

ونتيجة لذلك يبادر أهورامزدا بخلق الدنيا، ثم الثور وبعده الإنسان، وحينئذ يلقى أهريمان، بقوته ضد خلق أهورامزدا، مختلف الطوائف من الزواحف والحشرات (كمظاهر للألم والشرور)^(٤٤). إذ يُذكر في الأفيستا هجوم العدو، على مخلوقات أهورامزدا، وقد صرخت الشياطين الواحد تلو الآخر ((استيقظ يا أبتانا لنشن الحرب في ذلك العالم ونلحق الضرر والأذى بهم))^(٤٥). وهناك من أشار إلى إنّ أهريمان، كان يعجز عن خلق المادة أو العالم المادي ، لذا عمد

إلى اختراق عالم أهورامزدا، واخذ يبيث الكذب والموت والمصائب والكوارث فيه، وهنا يأتي دور الإنسان، فهو الموجود الحر في الاختيار، بين إنَّ يصبح من جنود أهريمان أو أهورامزدا، بمحض إرادته^(٤٦).

تنقسم مرحلة الصراع بين الخير والشر، إلى ثلاث مراحل، تمتد كل منها تقريبا إلى تسعة آلاف سنة، في الفترة الأولى والثانية، كان أهورامزدا وأهريمان يجهزان قوتيهما، أما في الفترة الثالثة اشتبكا في صراع، أما في الفترة الأخيرة يهزم الشيطان في النهاية^(٤٧). وتنتهي تلك الفترة، بميلاد المخلص المدعو سوشيانت أو ساوشيياط، الذي يقود المعركة الأخيرة الفاصلة بين قوى النور وقوى الظلام، ويولد المخلص من عذراء تحمل به، وتعود فكرة المخلص إلى أناشيد زرادشت القديمة^(٤٨). ونتيجة لما تقدم، يصير زرادشت على إنَّ يعمل بأمر ربه، لذا كافأه أهورامزدا، وأنزل عليه الأفيستا، وعلى إثر ذلك توجه زرادشت في نشر دين مزديسنا، واقتنع انه رسول أهورامزدا، ونبذ جميع الآلهة التي كان يعبدها الآريون، وأخذ يدعو إلى مبدأ وحدانية الله^(٤٩).

ويبقى الصراع بين الخير والشر قائم، وان الثنائية ليست إلا في الظاهر، لان الصراع ينتهي بانتصار الخير، وعندها يجد الإنسان رسالة عليه أدائها، بالإيمان الخالص والجهاد في سبيل الحقيقة، بالجد والمساعي المؤدية إلى الحضارة، الفكر الطيب، العمل الطيب، القول الطيب، الأسس الثلاث التي تقوم عليها مبادئ الأخلاق الزرادشتية^(٥٠). وتستبعد الزرادشتية كل الممارسات، المتمثلة بالزهد والتقشف الهادف إلى تعذيب الجسد، طمعا في تخليص الروح من آثامه، لأنَّ على الإنسان إنَّ يكافح الشرور بروحه وجسده معا، وان يبقيهما في أفضل حالة، تمكنهما من أداء تلك المهمة^(٥١).

وتُعدُّ الثنوية مرحلة متقدمة عن التعددية الإلهية، ظهرت بشكل واضح في مضمون الدين الزرادشتي، وتُعدُّ كذلك مرحلة تمهيدية لظهور فكرة التوحيد بظهور الديانات السماوية. بصرف النظر عن ثنوية الرؤية للوجود الإلهي في الديانات الإيرانية القديمة ومنها الزرادشتية أو وحدانية الوجود، كما يرى بعض الباحثين^(٥٢).

وعلى الرغم من إنَّ زرادشت أدان معظم التراث القديم، الا انه لم يتخلص منه تماما، فقد اخذ منه عدد من الترتيمات، وعدلها وشكلها بطريقة فريدة، فقد رأى إنَّ النار القديمة، رمزا للنور والقانون الكوني لله، فاستعملها في صلواته، كما إنَّ حبه لله تطلب منه، إنَّ يعمل من اجل العدالة والوفاق الاجتماعي، وان يعارض الأعمال المدمرة، التي يقوم بها الغزاة البدو، لإعتقاده بان الحياة الريفية، هي نموذج للسلام والحق^(٥٣).

ثالثاً: التصورات الزرادشتية عن عالم ما بعد الموت، وأثر فعل الشر.

يحدثنا زرادشت في أناشيد الغائثا أو الكاثات(أناشيد مجوسية) ضمن كتاب الأفيستا، عن مصير الروح بعد الموت، وأحوالها إلى زمن البعث والنشر، فبعد مفارقتها للجسد، تمتثل أمام ميثرا (رئيس الأهورات)، الذي يحاسبها على ما قدمته في الدنيا، من اجل خير البشرية. ويقف إلى جانب ميثرا مساعداه(سرواشا وراشنو)^(٥٤)، فعندما تصل الروح إلى الصراط(الجينوت)، يزنون أعمالها الطيبة والشريرة، فإذا كانت أعمالها صالحة صار الصراط عريضا أمامها

لتذهب إلى الجنان، وإذا كان عكس ذلك، ضاق وسقطت في وادي الظلمة^(٥٥). أما من كانت حسناتها مساوية لسيئاتها فإنها تقيم في (الهمشتگان)، أي في المكان المتوسط حيث لا ثواب ولا عقاب^(٥٦).

نستنتج من خلال ما تقدم، إنّ زرادشت يؤمن بوجود إلهين، أحدهما إله الخير والآخر إله الشر، لكنه ظهر ليدعو إلى إتباع إله الخير (أهورامزدا) لمحاربة مظهر الشر أهريمان، بيد إنّ زرادشت ليس موحدًا، فالتوحيد إيمان وإتباع إله واحد، كما إنّ التوحيد لم يكن مطروحا في ذلك التاريخ، لأنه يطلق على مراتب التوحيد الالهي والصفات والذاتي للإله، فتلك أمور قد تفوق أذهان تلك المجتمعات، ولذا فأنا نجد في الأفيستا التوحيد، وبعض الأحيان ثنوية، وأحيانا أخرى تعدد الآلهة (التثليث)، الذي بدا واضحا منذ بداية التكوين الزرادشتي، وذلك إنّ دل على شيء فإنه يدل على فكرهم البدائي لتفسير عالم الغيب^(٥٧).

قضى زرادشت حياته في نشر ذلك الكتاب، الموحى إليه من قبل أهورامزدا، والمكتوب بلغة بينة، قريبة ومفهومة من فكر عامة الناس^(٥٨). لكن في الواقع ذلك يناقض ما ذكره البعض، من إنّ زرادشت جاء بكتابه، بلغة يعجزون عن إيراد مثلها، ولا يدركون مرادها، وقد يكون ذلك القول هو الأرجح، لأنّ زرادشت عمل لهم تفسيراً يسمى الزند أفيستا^(٥٩)، وشرح فيه علوم الرياضيات والنجوم والطب، وغير ذلك من أخبار القرون الأولى وكتب الأنبياء. إذ جاء في كتابه تمسكوا بما جئتمكم به، إلى إنّ يجئكم صاحب الجمل الأحمر، ويعني النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، وذلك على رأس ألف وستمئة سنة^(٦٠).

ويُعتقد إنّ مضامين الأفيستا، كانت تتداول بين مؤمنين الزرادشتية بصورة شفوية، حتى القرن التاسع الميلادي، وتعدّ العقائد والأخلاق الزرادشتية، من أنضج التعاليم، التي تدور حول المجتمع والعدالة الاجتماعية، ومساعدة الآخرين وتقديم النصح، وعدم مقاومة الشر بالشر آنذاك. وإنّ الأركان الستة للإيمان الزرادشتي هي، ١- التوحيد ٢- الإيمان بنبوة زرادشت ٣- العمل الطيب (حفظ اليد من الإساءة)، القول الطيب (حفظ اللسان من الإساءة) والفكر الطيب (حفظ العقل والوجدان من الإساءة) ٤- نقاوة الروح ٥- الثواب والعقاب ٦- المعاد^(٦١).

أنّ الأفيستا لم تدون في وقت واحد، بل في أوقات مختلفة، لذا يوجد اختلاف كبير في أقسامها المختلفة، إذ نجد إنّ ليسنا منها، قد خصص إلى الإله مهرا، إله النصر والخلاص، ما قبل فترة زرادشت، بيد إنّ زرادشت قد حارب الآلهة القديمة التي سبقت دعوته، ولم تذكر في إحدى الغائات بالتمجيد^(٦٢). وإتّهم الزرادشتيون الملك الإسكندر المقدوني (٣٣٦-٣٢٣ ق.م)، بحرق الأفيستا بعد غزوه إيران و كردستان، ثم جمعت أجزاءها ثانية في العهد البارثي^(٦٣). وأشارت بعض المصادر، إنّ شروح الزند وضعت في عهد الملك الفرثي (ولغاش الأول)، (٥١-٧٨ م). والنسخة الأولى لتلك الحروف، دونت باللهجة البهلوية الأشكانية^(٦٤). وقد أشارت الروايات الفارسية أيضاً، إنّ الملك الساساني اردشير الأول (٢٢٦-٢١٤ م) بعد إنّ ولي عرش إيران، أمر الهريذان هريذ أو الموبدان موبذ (كبير رجال الدين المغان، حافظ الدين وقاضي القضاة)^(٦٥)، بجمع النصوص المبعثرة من الأفيستا الأشكانية (الفرثية)، ثم أجزى وعدّ كتاباً مقدساً^(٦٦). لكن ما يثير التساؤل هو إنّ أغلب المؤرخون، أشاروا إلى إنّ الأفيستا لم يبقى منها إلا الربع،

بعد إنَّ أمر الاسكندر المقدوني بحرقها، فهل من المعقول إنَّ ذلك الربع، يحوي جميع تلك الأحكام والتشريعات والعبادات والأخلاق والمبادئ، التي أسلفنا في الإشارة إلى بعضها ؟؟. أم أضيف لها الشيء الكثير من الإخلاقيات التي ظهرت لاحقاً، كالمدرسة الأخلاقية الإسلامية، حتى وصلت إلينا بالصورة التي ترجمها وحققها المؤرخون.

• الفينديديات/ النسك الثالث: [قانون ضد الأبالة أي ضد الأرواح الشريرة].

يعني الفينديديات أو الفنديداد..(التسجيل) في الكتاب السماوي لأفعال الإنسان الخيرة والشريرة في الكتاب السماوي لغاية اليوم الآخرة، أو يعني شريعة مقاومة ومخالفة الشيطان^(٦٧). ويتضمن الأحكام، التي يجب إتباعها، للتخلص من النجاسة، والوقاية منها. ويحوي أيضاً معاداة زرادشت، لقوى الشر، فهو مؤلف من إثنا عشر فصلًا، يسمى بالفارغارد(من البهلوية فا غارد ويعني "الجزء" أو فصل من كتاب)، ومنها فارغارد ٤ (العقود و الجرائم)، ويكلم فيه زرادشت ربه أهورامزدا فيقول له: يا خالق العالم الدنيوي أيها القديس! كم عدد عقودك(العهد على الآخرين) يا أهورامزدا ؟.. أجاب أهورامزدا ((ان عددها ست عقود يا زرادشت المقدس، الأول: عقد كلام، الثاني: عقد باليد، الثالث: عقد على مقدار من الأغنام، الرابع: عقد على مقدار من النيران، الخامس: عقد ما يعادل رجلاً، السادس: عقد ما يعادل حقلاً في أرض طيبة مثمرة و وافرة المحصول)). وقد وضع أهورامزدا جزءاً، لكل من ينتهك تلك العقود، حين سأله زرادشت على ذلك. أما الفارغارد الثامن فيتضمن طقوس الاغتسال، ومراسيم الدفن، طقوس النار أو النيران وعلاقتها بمكان النار المقدسة، ومحرمات الجرائم الجنسية^(٦٨).

• مفهوم الشر ومحاربه في الديانة المانوية.

أولاً: ماني : الاصل والفكر.

تعد الديانة أو الشريعة المانوية، من العقائد المهمة التي ظهرت في بلاد إيران، ولا سيما في فترة تأريخ السلطة الساسانية، فترة شيوع وانتشار العقيدة الزرادشتية، وهيمنتها ضمن السلطة السياسية، أكثر من باقي الشرائع الاجتماعية البسيطة في المجتمع^(٦٩). وتُرجع أكثر المصادر المعتمدة، في البحث عن تأريخ شخصية ماني وشريعته، إلى الأصول الإيرانية. إذ تنسب والدته إلى العائلة الاشغانية(الفريثية) الحاكمة آنذاك في إيران والعراق، وربما يُنسب والده فانتك إلى الاصل نفسه، الذي هاجر حينها من بلده همدان (قديماً اكبتان عاصمة الميديين)، إلى مدينة بابل في العراق، واستقراره في الجنوب عند ولاية ميسان(اسم أُطلق على مملكة كركس أو الكرخة التي امتدت سلطتها حتى جنوب بابل)، وأُعتاد في تلك الولاية حضور مجالس المغتسلة(الصابئة المندائيين)، وانضمامه إلى مذهبهم. وهناك ولدَ ماني ما بين ٢١٥-٢١٦م، كما أشار بعض الباحثين^(٧٠).

وتعني كلمة ماني باللغة الفارسية الشيء النادر أو الفريد الذي ليس له نظير^(٧١)، وقد نشأ الطفل الصغير ماني على مذهب المغتسلة^(٧٢). مما فتح له الطريق في دراسة الأديان الموجودة آنذاك، ومنها الزرادشتية والمسيحية، فضلاً عن المدرسة الفلسفية الغنوصية^(٧٣)، أو المذهب الجنستيكي ولا سيما مذهب الناسك ابن ديسان(العارف، القرن الثاني الميلادي)^(٧٤)، ومريقيون^(٧٥). وقد كانت رؤيا ماني الأولى في سن الثانية عشر من عمره، إذ أتاه الوحي على حد

قوله، بشكل مَلَكٍ أَسْمَاهُ بالتوأم أو القرين، فقال له إعتزل تلك الملة من أهلها، وعليك بالنزاهة وترك الشهوات، ولم يتأتى لك ذلك لحدثة سنك. فلما أتم السن الأربع والعشرين، أتاه التوأم فقال له، قد حان لك الآن إن تخرج فتتادي بأمرى.

إدعى ماني بالنبوة، وسمى نفسه فارقليط، وهو روح القدس الذي يأتي بديلاً عن يسوع المسيح، إذ ورد ذكر ذلك في انجيل يوحنا^(٧٦). وقال ((أني جئت من بلاد بابل لأبلغ دعوتي للناس كافة))^(٧٧). وقد أشار إلى إن الشرائع والقيم الاخلاقية، هي رسالات ترد من الله على مر الزمن إلى الناس، بوساطة انبياءه ورسله، فمنها من أرسلها إلى بلاد الهند على يد زرادشت، ومنها قد أرسلت إلى بلاد المغرب على يد عيسى، وقد أدعى بانه النبي الموحى اليه برسالة من الله إلى بلاد بابل^(٧٨). إذ أشار ماني بأن التفويض الإلهي بوساطة المَلَك الذي قال له ((عليك السلام ماني، مني ومن الرب الذي رسلني اليك واختارك لرسالته، وقد أمرك إن تدعو بحقك، وتبشر ببشرى الحق من قبلي، وتحتمل في ذلك كل جهدك))^(٧٩).

إن البيئة التي عاش فيها ماني هجينة، فقد تداخلت فيها الديانات والمفاهيم المختلفة، من سر الخلق والوجود، لذا عمل ماني على أخذ المفاهيم التي أقتنع بها، ووجد لها التنسيب المناسب، فقد كان للراء المسيحية تأثيراً كبيراً في مذهب ماني، فالعظيم الأول والرجل القديم وأم الحياة، والذي يمثل التثليث المانوي، هو مشابه للتثليث المسيحي بتقديسهم للاب والابن وروح القدس^(٨٠).

يقوم دين ماني على مبدأ الثنوية وفي ذلك تشابه مع الفكر الزرادشتي، إذ رأى إن العالم تديره قوتان، هما النور والظلمة، ويمثل مظهر النور مبدأ الخير والصلاح في الكون والحياة ويمثلها العظيم الأول أو الإله سروشاو، الذي يشار اليه احياناً بأسم زروان، وكان كل من إله النور وإله الظلمة منفصل عن الآخر، وإن مبدأ النور يتضمن مظاهر عشرة وهي، الوداعة والمعرفة والفهم والغموض والذكاء والحب والتحقيق والإيمان والمودة والحكمة. إما مبدأ الظلام فيتضمن مظاهر خمسة وهي الرطوبة والحرارة والنار والسموم والعتمة^(٨١).

وقد زعم ماني أيضاً إن العظيم الأول أزلي، ومعه شقيقان أزليان أحدهما الجو والآخر الأرض، وأعضاء الجو خمسة وهي الحلم والعلم والعقل والغيب والفتنة، إما أعضاء الأرض خمسة أيضاً وهي النسيم والريح والنور والماء والنار. إما الظلمة فأعضائها الضباب والحريق والسموم والسّم والظلمة، وذلك الكون النير مجاور للكون المظلم لا حاجز بينهما، ومن تلك الأرض المظلمة كان الشيطان أزلياً ولكن جواهر تكوين عناصره أزلية. فعلمت الأرض النيرة بأمر الشيطان وما هم به من القتال والفساد، وعلم به ملك جنان النور، فاراد إن يتولى أمره بنفسه، فأولد مولوداً وهو الإنسان القديم، وندبه لقتال الظلمة، فظهر أبلّيس القديم ليلقي الإنسان القديم التي أحاطت به الملائكة والأنوار، فأحاط أبلّيس بهم، ليشتبك بمعركة مع الإنسان، فأختلطت أجزاء من النور الخمسة مع أجزاء من الظلمة، بعد إن فشل الإنسان القديم في هزيمة الشيطان^(٨٢).

وتسعى الروح في عالمنا الحالي الى الفرار من الموت، وهو عدوها الذي فصلها عن موطنها الحقيقي، ليتحقق الأنتعاق بواسطة الزهد، وهزيمة الشيطان عن طريق المخلص، وفي النهاية عندما تتحرر كل ومضات النور التي سجنّت في المادة، يعود الجسد كله إلى جنة الخلد^(٨٣). ويرى ماني إنّ الشر كان موجوداً على الدوام وسيظل موجوداً إلى الأبد، فقد كان يرى إنّ الخير والشرمتزجان معاً، لأنّ الإنسان له روح الخير وروح الشر، وقد خلقت الروح الخير، مظاهر الرحمة والأصل والطيب والصبر والحكمة، وخلقت الروح الشريرة، مظاهر الحقد والغضب والشهوة والحقاقة^(٨٤).

إنّ فكرة الصراع بين نقيضين، لم يأتي بها ماني في دينه كمنظور جديد، وإنما هي أزلية عرفها البشر منذ القدم. ويتضح من ذلك إنّ الخير والشر في صراع دائم، كونهما يلزمان الكيان الإنساني بالروح والجسد، إذ لا ينصح كما أشار ماني، بالتكاثر بين الناس كون إنّ النتيجة ستكون ((إضافة أجسام أخرى وأرواح أخرى))، وذلك من خلال الولادات، لذلك حرم ماني العلاقة بين الرجل والمرأة^(٨٥). ومن ذلك أتخذت المانوية موقفاً سلبياً من النشوء المسؤولات عن سلسلة الولادات بعملية التناسل، التي ينظر اليها على إنها عملية مدمرة، قد تؤدي إلى تخفيض ذرات النور بتعاقب الأجيال، لذلك فإنّ المبدأ الأساس للمانوية هو الإمتناع عن الزواج، إلا إنّ ذلك المبدأ يُطبّق فقط على المختارين ((المصطفين))، إذ يتضح ذلك من إحدى الترنيمات التي تنص ((أنظروا تلك هي مملكة الخلاص العظيمة من الأعلى، لأولئك الذين يملكون المعرفة، الذين سيجدون أخيراً السلام هناك. إنّ أيزوس أم البشر الأولين الشريرة والخاطئة، تعدو بهياج جيئةً وذهاباً. إنّها لا تمنح السلام لكل الأطراف العليا والسفلى من النور، إنّها تحتجز النور في الأجسام العظيمة الستة))^(٨٦).

ثانياً: مبدأ السلوك الاخلاقي لهزيمة الشرور في الفكر المانوي.

إنّ مبدأ الخماسية في التكوين الاخلاقي أو العناصر الثانوية بعد التثليث الكوني الأول، تكونت منه طبقات الجماعة، أو المجمع المانوي، الذي يمثل المساكن الخمسة للعظيم الأول، متأثرة بشكل ما بالمسميات المسيحية أو اليهودية في بعض منها، وجميعها تمثل مظاهر أخلاقية، كرمز للخير، الغرض منها تحقيق هزيمة مظاهر الشر. والطبقات الخمس، تتمثل بالطبقة الأولى التي تمثل أصحاب الحُلُم (فريشتگان) وعددهم اثنا عشر من المعلمين، وهم يأتون بعد ماني. والطبقة الثانية وعددهم اثنان وسبعون، وهم من ابناء العلم الذين أضاعت عليهم الشمس ويُسمّون بالشمسين (أيسپاکان) أو الأساقفة. والطبقة الثالثة وتتكون من ٣٦٠ شخص، وهم القسيسون، رجال الدين (القساوسة)، وهم ابناء العقل (مهميشتكان) أو (كيشيشان). والطبقة الرابعة، وهي طبقة الصديقين أو المجتوبين، وهم أصحاب الغيب (ويزدگان)، إذ يقومون بالتبليغ والنشر لدين ماني^(٨٧). وعليهم إنّ يكونوا على درجة عالية من الزهد والورع، فلا يأكلون اللحم ولا يقتلون الحيوانات ولا يشربون الخمر ويبتعدون عن النساء، أي مُنعوا من الزواج، والمنتخبون يدخلون الجنة^(٨٨).

وهناك من يعطٍ تفسيراً لتلك العبادات المفروضة على الصديقين، إذ تشير بعض المصادر حول تصور ماني عن أصل خلق الإنسان، بوجود خطة تآمرية إستهدفت الإحتفاظ بذرات النور، من خلال تركيز جزء كبير من النور في خلقة الفرد، وذلك كقوة موازية للخلق السماوي، ولتنفيذ ذلك جرى اختيار شيطان مذكر باسم أشقلون وشيطانة باسم نامارائيل، فابتلع أشقلون جميع الحيوانات المخيفة المذكورة في حين قُدمت الحيوانات المخيفة المؤنثة لنامارائيل، وبعد ذلك جامع أشقلون نامارائيل وأنجبا آدم وحواء أول المخلوقات البشرية، لذلك كان جسم الإنسان بمثابة مظهر حيواني وشهوته شهوة جنسية مسيرة له تماشياً مع خطة المادة للإنجاب والولادة، لكن عالم النور لم يستطع ترك الإنسان تحت رحمة عالم الشر، فتجمع في آدم الجزء الأكبر من النور^(٨٩).

وفي الواقع هناك عدة تساؤلات حول ذلك الرأي المطروح، منها كيف ينشأ الإنسان من الشيطان، وقد أكل الشيطان لحم الحيوان، وما يثير الإستغراب كذلك تَجَمُّع الجزء الأكبر من النور في آدم الذي أصله حيواني وقد ولدَ من الشيطان؟؟؟

إما الطبقة الخامسة، فهم السماعون ابناء الفطنة(نغوشاگان)، وهم يمثلون عامة الناس^(٩٠)، وقد أباح لهم ماني أكل اللحم والزواج والإنجاب وممارسة النشاطات اللازمة لإستمرار الحياة الإقتصادية والإجتماعية، وقد فرض عليهم خمس وصايا سلوكية وهي:- مراعاة عشر قواعد سلوكية، وهي الإمتناع عن الزنا والإخلاص الزوجي والإلتزام اللاعنفي. وتخصيص العشر من أموالهم لتتفق على الفقراء ودعم حياة الرهبنة التي يعيشها الصديقون^(٩١). الصيام مدة سبعة أيام في الشهر. مع فرض العديد من الصلوات وعدد سجاداتها إثنتا عشر سجدة، فضلاً عن ممارسة الإعتراف والتوبة^(٩٢).

اما النهج الاخلاقي المانوي المتبع في محاربة مظاهر الشر ونزعات الرذيلة، فأعتمد على قواعد محددة سُميت بالخواتم السبعة، وهي قواعد تستند على المنع من القيام بأفعال معينة، وهي تضم مجموعة من القواعد الأساسية للتعاليم المانوية حول سلوك المؤمنين، وهي خاتم الفم(الكف عن الكلام الذي يؤدي إلى الكفر أو الخبث)، وخاتم اليد(الإبتعاد عن كل فعلٍ أو تصرف يُغضب النور)، وخاتم القلب(تجنب الشهوات المحرمة).

يتبين لنا مما تقدم إنّ الطقوس والعبادات التي فرضها ماني مشتقة بالدرجة الأولى من عبادات العقائد القديمة، وأنّ تعاليم ماني تهدف إلى تحرير الروح أو النفس من الجسد، وحين تتحرر كل النفوس المحبوسة بالمادة، ستصعد الى الشمس، عندئذ ستتحطم الأرض والسماء، لتدوم مملكة النور الى الأبد^(٩٣). أي إنّ محاربة قوى الشر في الديانة المانوية تتضح في العبادات أكثر من الصراع في عالم الغيب الكوني، وربما ذلك عكس ما تتصوره الديانة الزرادشتية في محاربة الشر من خلال الصراع الكوني في عالم الغيب بين الخير والشر، أكثر مما هي في عباداتهم. ثالثاً: مؤلفات ماني.

كتب ماني خلال حياته عدد من المؤلفات فضلاً عن الرسائل القصيرة ومنها:- كتاب كفلايا الذي تضمن سيرة حياة ماني الخاصة، وعلاقته بالملك الساساني شابور الكبير. وكتاب سفر الأسفار ويحتوي على أبواب، منها باب فكر

ابن ديصان (الغنوصي). وكتاب فرائض المجتبون. وكتاب سفر الجبابة ويتضمن فرائض السماعون. وكتاب الشارقان ويحوي على باب إنحلال السماعون وباب إنحلال المجتبون. وكتاب سفر الأحياء^(٩٤). وكتاب براجمتايا وهو كتاب جامع. وكتاب الأنجيل أو الأنجيل الحسي، الذي يعد الفلسفة الدينية الحقيقية التي خصها ماني لذوي الإرادة الطيبة، وهو المخلص الإلهي^(٩٥). وقد ألف ماني كتاب شابور باللغة السريانية، كما أبتدع خطأً مقتبساً من الخط الآرامي، وقد كانت مؤلفاته مزينة بنقوش تهدف إلى بيان الخير (النور) والشر (الظلمة)، حتى يدرك المتعلمون عقيدته بطريقة أفضل ويمكن غير المتعلمين من فهمها^(٩٦).

رابعاً: إنتشار الديانة المانوية ونهايتها.

نشأت الديانة المانوية التي شرعها الحكيم ماني في القرن الثالث الميلادي في الشرق الأوسط وانتشرت غرباً حتى المحيط الأطلسي. ورغم أن ذلك الدين لم يعد له وجود الآن، إلا أن أتباعه قد إنتشروا عبر أكثر من ألف عام، كما أنتشرت المانوية في الإمبراطورية الرومانية وفي بلاد العرب والهند والصين^(٩٧).

ساعدت على إنتشار تلك الديانة، أمور عدة أهمها هي فكرة المنقذ، وهي فكرة قديمة تناقلتها كثير من المذاهب والأديان، لذا كان إلزاماً على ماني أن يوجد رؤية الخلاص في ديانته، من خلال وجود المخلص الذي ينقذ الروح الخيرة في عالم المادة البشع، الذي يقيد يقيد ذرات النور فيه، ويمنعها من التحرر والخلاص إلى الأبد والاندماج مع نور الأنوار. وأن فكرة المنقذ تعدّ الحل الأمثل للخلاص من كافة الظلم والجور في العالم، لذا قدم ماني دينه ذلك ليعلن أنه واحد من رُسل المسيح والفارقليط الذي بشر به المسيح (ع)^(٩٨).

لم تكد مبادئ تلك الديانة، تنتشر في بلاد فارس حتى بدأ الناس بالتذمر منها لصعوبة إتباعها، لما تتضمنه من ضعف ويأس وحرمان من ملذات الحياة المادية. وقد وصلت أصداء تلك الديانة الى ملك البلاد، فأحضر ماني وناقشه فيها، وقد صرح ماني بأن التخلص من الشر أمر مستحيل، والوسيلة الوحيدة للقضاء عليها، من خلال تدمير العالم بإبادة النسل البشري، وفناء الأجساد، فأعجب الملك مما قاله ماني وطبق عليه مذهبه، فكان مذهب ماني سبباً في موته^(٩٩).

• مفهوم الشر ومحاربه في الديانة المزدكية.

تُعدّ المزدكية من الديانات المثيرة للجدل، التي أثارت حفيظة الكثير من المؤرخين، وأصحاب الرواية والأخبار، لما لها من رؤية فكرية، ربما تميزت بالشذوذ والانحراف عن السلوك العام، في منظور الآخرين. إذ تنسب تلك الديانة، إلى مزدك بن بامداد، المولود في مدينة (مذرايا) التي كانت تقع على الجانب الشرقي من نهر دجلة، في منطقة مدينة الكوت في واسط حالياً^(١٠٠). وقد تقلد مزدك في فترة الملك الساساني قباذ الأول (٤٨٨-٥٣١م) منصب موبدان موبذ، وإدعى بأنه نبي بعث لتجديد ديانة زرادشت، التي ضعفت بسبب تقادم الزمن عليها. وقد آمن مزدك بثلاثة صور للنور (رمز الإله أهورامزدا)، وهي الماء والنار والتراب، وأعتقد بوجود مدبر للخير، ومدبر للشر في الصراع

بين أهورامزدا وأهريمان، فالعمل الجيد والنافع هو من فعل مدبر الخير، والعمل القبيح الضار هو من فعل مدبر الشر^(١٠١).

إبتعدت المزدكية عن كل ما من شأنه توثيق صلة الارواح بالمادة، لذلك حُرِّمَ على أتباع مزدك أكل لحم الحيوان، إذ أنّ الحصول على لحم الحيوان يتوجب ذبحه، وفي ذلك إيلاّم للنفس وبالتالي القتل والموت، وذلك ما حرّمته المزدكية. ومقابل ذلك أُبيحَ أكل منتجات الحيوانات مثل البيض واللبن وغيرها^(١٠٢). وقد نهت المزدكية كذلك عن المباغضة والمخالفة والقتال بين الناس، ولما كان أكثر ذلك إنّما يقع بسبب عدم المساواة بين الرجال، إذ وجد الناس في زمانه تسلط الأغنياء على الفقراء، لذا فقد أوجب ازالة ذلك السبب بفكرة: "ان الله انما جعل الارزاق في الارض ليقسمها عباده بينهم بالتساوي، لكن الناس قد تظالموا فيها، ومن كان عنده فضلة من الاموال والنساء والأمتعة فليس هو بأولى بها من غيره"^(١٠٣). وتلك أولى الخطوات لتحقيق العدالة الإجتماعية في الفكر المزدكي وحسب رؤيته.

تتمحور رؤيتنا في أنّ مفهوم الشر ضمن الرؤية المزدكية، يتجلى في حالة القتل والإقتال بين أفراد المجتمع الواحد، ولا سيما ما بين فقراء الناس ومعوزيهم. وسبب القتل هو الصراع من أجل البقاء لإستمرارية حياتهم وأولادهم، للحصول على المال والغذاء، وكذلك الصراع من أجل إشباع غرائزهم الشهوانية من جهة والتنازل من جهة أخرى، وذلك من خلال الزواج وطلب النساء. وقد أرتبط كل من الغذاء والنساء بالمال، وهو الشيء الذي يفقده الفقراء، لذلك سعت النظرية المزدكية، بتوزيع ما يزيد عن حاجة الأغنياء (المُشْبَعين) من مال أو غذاء ونساء، على الفقراء المحرومين (الجائعين)، ولا سيما في فترة الملك قباذ، وكما يرى مزدك، إباحة ما زاد من المال والنساء، لأنّهما سبب كل علة والم عند الإنسان، فإذا ما أُشبع، بطلت الأخلاق الشيطانية، والشهوات النفسية^(١٠٤). وهذا يقودنا أيضاً للتفكير، في معادلة الكبت والإشباع عند الإنسان ضمن مجتمعه، وكيفية معالجة المكبوتات، ولا سيما الغريزية، بحالة من الإشباع، ضمن نظام إجتماعي واضح ومنظور عام، أفضل من تحقيق الإشباع لتلك المكبوتات، من قبل الفرد، بصورة ظلامية فردية مخفية، من خلال إتباع سلوكيات غير سوية، كالكذب والنفاق والإحتيال والسرقة والقتل والإغتصاب والتملق والزيف، وغيرها من السلوكيات والإخلاقيات، المتخذة لتحقيق الإشباع، وأنّ لم يكن ذلك بشكل يشمل كل الأفراد، إلا أنّ الإشباع العام، ربما قد يؤدي إلى القضاء، على تلك السلوكيات والإخلاقيات غير السوية، وفي كل ذلك وقفات للتأمل والتفكير، وليس للشجب والتنديد والرفض السريع.

أنّ طبيعة المجتمع والعائلة في العصر الساساني، تركزت على حصول الأغنياء لعدد من النساء منهم الزوجة الأولى ونساء أخريات محضيات، كل حسب إمكانيته المالية، كون أنّ النساء آنذاك وفي كل زمن، كانت معيار يقابل المال. فأصحاب المال آنذاك هم أصحاب الكثرة من النساء، والفقراء هم المعدومين أو المحرومين الجائعين للغذاء والنساء، وهناك أرضية في المجتمع الإيراني ساعدت على أنتشار الفكر الإشتراكي للمزدكية، فالحرمان للكثير من الناس، الذي سببه إمتيازات الأغنياء، كان من الدوافع لخلق أزمات إجتماعية ومعاشية، أدت إلى خلق ضياع فكري، في حالة لتقبل أية محاولات لإنقاذه من أزمته^(١٠٥).

كما نتصور، ربما أراد مزدك ومؤيديه، بتطبيق منهج سهل وربما سريع، في القضاء على شرور القتل والصراع والإحتراب، من خلال إشباع الغرائز الإنسانية بشكل عادل، وليس الصبر على جوعها ومقاومتها، كروية أغلب الديانات والمناهج العقائدية الأخرى. لقد تناسى آنذاك مزدك أو من أيدته في رؤياه من مفكره، مشكلة مهمة، تتلخص أولاً في حالة الرفض والإمتناع العنيف من قبل الأغنياء، بالتنازل عن ممتلكاتهم ونسائهم، لما تشكل قيمة مادية ومعنوية في نفس الوقت لهم. كقيمة للسلطة والنفوذ والقوة فضلاً عن قيمتها الحسية والعاطفية، وهي نوازع إنسانية وغرائز خُلِقَ الإنسان بها، وما المال والنساء وكثرتها عند بعض الأشخاص دون غيرهم، فذلك نتيجة لامتلاك تلك الشخصيات ما لا يمتلكه غيرهم من البسطاء كالذكاء وقوة الشخصية والقيادة والحزم والإرادة وغيرها من صفات النخبة من أفراد المجتمع . أما ثانياً، فأن عدد الخاصة من الناس أو النخبة الأغنياء، كان بلا شك أقل بكثير من عدد البسطاء والفقراء، أو أصحاب الحاجة، وعليه فأن ممتلكات الأغنياء من مال وغذاء ونساء، لم تكن لتغطي حاجة الأعداد الغفيرة من أولئك الفقراء. ليتحول آنذاك التوزيع العادل، إن وجد، إلى صراع مرير وربما إقتتال، بين الفقراء وأصحاب الحاجة أنفسهم، من أجل الحصول على غنائمهم، مما أدى بطريقة أو بأخرى إلى إغتصاب الأموال والنساء، والسباق في ما بين الجميع للحصول على ما يمكن الحصول عليه، والدفاع عن تلك الغنائم، التي ربما زادت عن حاجة الفرد الواحد، إذ ما تمتع بشيء من القوة والجبروت الجسماني. وهنا يجب أن نتصور أغفال أمثال مزدك، نزعة الطمع عند الإنسان، كإحدى النزعات والطبائع الدونية، التي تُعدّ وسيلة من وسائل نزعة الشر لديه.

تمثل المزدكية كغيرها من الرؤى الفكرية والإيديولوجيات الاجتماعية والعقائدية، بصرف النظر عن أحقيتها وإيجابيتها أو سلبيتها، ضياع روح الفكر والعقيدة الدينية، بين المنهج الإصلاحى للمشرع الديني، والتطبيق المتطرف للمؤمن بالعقيدة الدينية، أي بين الالتزام بالرؤية أو المفهوم والمنصوص، وبين التطبيق الإجهادي، والثوري المتطرف من قبل الإنسان البسيط أو الجاهل، ولا سيما بقيادة بسطاء الناس من قبل أصحاب المصالح المؤثرين بأولئك الناس، أو ثورة البسطاء والجهلة بأنفسهم لتطبيق ما لم يفهموه بشكل واضح، بحجة ذلك ما أراده رمزهم الديني.

وهكذا فإن النظرية الاجتماعية المزدكية تتلخص بان الله انما جعل الارض ليقسمها العباد بينهم بالتساوي، بان لا يكون لاحدهم اكثر من غيره، وقد نشأ عدم المساواة بالقوة، فالكل يريد اشباع نهمه على حساب اخيه، ولذلك فان مزدك جعل الاموال ملكا مشاعا، واحل النساء وجعل الناس شركاء فيهما كاشتراكهم في الماء والنار والكلأ ، فينبغي إن يؤخذ من الاغنياء للفقراء ، وان يردوا من الكثيرين على المقلين، وذلك ليعتدوا بالمساواة في ذلك العالم ، ووفقا لتلك النظرية فقد كانت المزدكية صورة اولية للشيوعية في الاموال والنساء^(١٠٦).

خرج مزدك على الحشود المحتشدة من المساكين والفقراء، بعد إن أستسمح الملك قباز في نشر معتقده وقال..”لقد كلمت الملك في امركم فاباحكم ما في الاهراء(مخزان الحبوب) والخزائن، فهبوا الان وابسطوا ايديكم وايضا وجدتم منها شيئا فاستبيحوه ، فخذوا حقوقكم وشاركوا السلطان والرعية”^(١٠٧). فمال الفقراء اليه واعتقدوا فيه النبوة، وخرجوا يجوبون البلاد ووثبوا على منازل العظماء والاغنياء، فصاروا يدخلون على الرجل فيغلبونه على نسائه وامواله

وعبيده، فاشتدت شوكتهم وكثر عددهم، وعظم امرهم، فغض الملك قباز النظر عنهم احتشاما لمزدك أولا، وعجزه عن قمعهم لكثرتهم ثانيا، فعظمت الفتنة وصار الرجل لا يملك منزله وماله واهله ولا يعرف ولده، ولا المولود اباه^(١٠٨). بعد موت الملك قباز تولى العرش ابنه كسرى أنوشيروان (الملك العادل) (٥٣١-٥٧٩م)^(١٠٩)، الذي كان أشد المعارضين والمبغضين لها، إلا إنَّ مزدك واتباعه لم يتمكنوا من ذلك، إذ عقد لهم كسرى أنوشيروان وبمساعدة رجال الدين مناظرة دينية كانت عبارة عن خطة مدبرة ، اريد من خلالها جمع زعماء المزدكية والقضاء عليهم ، قال فيها الموبذان موبذ لمزدك : "انك جئت بدين جديد ابحت فيه النساء والاموال، ويلزم من ذلك الا يعرف الوالد ولده، ولا الولد والده، واذا مات الإنسان لا يدري من يرثه"^(١١٠). ويبدو إنَّ مزدك لم يتمكن من الاجابة، فامر كسرى أنوشيروان جنوده الذين احاطوا المكان فقتلوا مزدك واتباعه^(١١١). وربما ما سبق، يشابه طبيعة الزواج عند العرب قبل الأسلام، بزواج أو نكاح المرأة من عدة رجال، في فترة زمنية متقاربة، وضياح نسب المولود، والإعتماد على شهادة الأم، لنسب ابنها، لأحد الرجال من دخلوا عليها، أو الإعتماد على الشبه القائم بين المولود وأبيه، وكان الزواج آنذاك، بعدة مسميات وأنواع، منها المضامدة والأستبضاع، وأساءها زواج المخادنة، وكلها قد حرمها الأسلام بعد ذلك^(١١٢). لقد تركت الديانة المزدكية اثارا كبيرة في المجتمع الساساني، إذ كانت تمثل عاصفة دينية عرضت البناء الاجتماعي والفكري والاقتصادي للخطر، فهي بدأت كحركة دينية فلسفية، ثم انقلبت إلى ثورة اشتراكية ضد الطبقات العليا، فايقظت افكارها مكامن الالم عند الطبقات الفقيرة في المجتمع الساساني من الفلاحين والصناع والعبيد، فاكتمست مضمونا اجتماعيا، فان ما جاءت به المزدكية من افكار أباحت النساء والأموال وجعلتها شركة، يعد نقطة التحول الكبيرة في الأفكار المزدكية التي لاقت صدى كبيرا بين الطبقات المحرومة إذ كانت تمثل احتجاجاً على عادة التسري المتبعة على نطاق واسع بين عظماء الدولة وبناء الطبقات العليا، الذين كانوا يملكون ما يشاؤون من النساء، فضلا عن دعوتها إلى توزيع عادل للموارد الاقتصادية^(١١٣).

تقوم مبادئ مزدك أو مزدق على اساس اشباع الغريزة الاقوى والشهوة الاعم للانسان (غريزة الجنس وشهوة جمع المال والحصول عليه) في سبيل منع الشر الاكبر وهو القتل والسرقة، من خلال منظور اجتماعي متوافق مع المجتمع الايراني القديم بتقسيم الملكيات من النساء والمال بين الجميع، أي من خلال التبرع بما يزيد عند الاغنياء من نساء ومال إلى الفقراء، وعند الاشباع من ذلك سيتوقف الإنسان عن القتل والسرقة في سبيل الحصول على النساء والمال، التي تعد هي الهدف الأول في الحياة والمطلب الاهم للانسان.

يجب إنَّ نأخذ بنظر الاعتبار، قلة المصادر المهمة أو المخطوطة من فترة قريبة لظهور وانتشار الفكر المزدكي، والاقصص على بعض المعلومات التي وردت لنا من كتب المؤرخين، ولا سيما المسلمين، وهم من فترة لاحقة طويلة، الذين اعتمدوا على بعض المعلومات الواردة لهم من ما سبقهم، وقد صاغوا ربما اخبارهم انطلاقاً من وجهة نظرهم المتدنية وحسب رؤيتهم العقائدية دون تحليل وتمحيص. ولا ننسى تأثير مبادئ البابكية أو الخرمية، التي

انتشرت في العصر العباسي، وآثارها السلبية في المجتمع، إذ اعتمدت مبدأ المزدكية في شيوعية المال والنساء، لكن بأسلوب القمع والقتل والوحشية.

أشارت كل المصادر والمراجع التاريخية بإباحية الديانة المزدكية، للمال والنساء، وشذوذها الفكري والإجتماعي عن المنظور العام للرؤية والعرف الإجتماعي الأخلاقي السائد آنذاك، والمتعارف عليه لحد الوقت الحاضر، في إحترام الخصوصية والملكية الفردية، ولا سيما فيما يتعلق بأفراد عائلته من النساء، فضلاً عن القيم الأخلاقية المرتبطة بإحترام مكانة المرأة وقدرية شرفها عند الآخرين، ورفض الإغتصاب جملة وتفصيلاً لأي ما يمكن أن يعود للمرأة. لكن ربما وبنسبة صغيرة جداً، قد تكون الديانة المزدكية من وجهة نظر المشرع مزدك بأنها ديانة إصلاحية كباقي المعتقدات والديانات الإصلاحية، كمنهج لها ورؤية، إلا أن التطبيق قد يتخذ منهجاً آخر لم يتداركه المنهج الأصلي بتفصيله، لذلك فإن التطبيق غالباً ما يعتمد إجتهاذات لاحقة قد ينبذها المنهج الأصلي في حينها أو في ضوابطه، إذ أن إساءة التطبيق من قبل المؤمنين بعقيدة ما، التي تختلف عن روحية المنهج الحقيقي لتلك العقيدة، قد يضر حينها في رؤية الآخرين في فترات لاحقة لتلك العقيدة، ورفضها عبر التاريخ، وربما قد يكون ذلك ما أصاب الديانة المزدكية، وهو الإساءة للمفهوم بشكل عام، بسبب ضياع الحقيقة بين المنهج والتطبيق، فربما نتصور وبنسبة بسيطة جداً أن جاز لنا التصور، بأن الديانة المزدكية، قد تكون إصلاحية المنهج إباحية التطبيق، وذلك بسبب عدم الدراسة الحقيقية والواقعية للمشرع مزدك للمعالم الإجتماعية والنفسية للإنسان وعلاقته مع الآخرين آنذاك.

لذلك ربما لم تكون الديانة المزدكية، إباحية بالمفهوم الداعر، كما تصوره الكثير من المؤرخين، مع ما أحدثت من فوضى أخلاقية وإجتماعية، بل كانت نوع من الإرتباط والإستحصال للمال والنساء أو الزواج بالغصب والقوة، وربما الإكتفاء بنصيب واحد، عند التطبيق من قبل الناس الثائرين، بعد أن يأس الفقراء، من طوعية عطاء الأغنياء لهم. والدليل على ذلك، سعي الملك كسرى أنوشيروان، إلى تشريع بعض الإصلاحات، كما ذكر بعض المؤرخين ((فلما قتل أنوشروان مزدك وأصحابه أمر بقتل جماعة ممن دخل على الناس في أموالهم ورد الأموال إلى أهلها، وأمر بكل مولود اختلفوا فيه أن يلحق بمن هو منهم إذا لم يعرف أبوه، وأن يعطى نصيباً من ملك الرجل الذي يسند إليه إذا قبله الرجل، وبكل امرأة غلبت على نفسها أن يؤخذ مهرها من الغالب، ثم تخير المرأة بين الإقامة عنده أو فراقه، إلا أن يكون لها زوج فتد إليه، وأمر بعيال ذوي الأحساب الذين مات قيمهم فأنكح بناتهم الأكفاء وجهزهن من بيت المال وأنكح نساءهم من الأشراف واستعان بأبنائهم في أعماله))^(١١٤)، ونرى هنا كيف ترك فيها الخيار، لكل فتاة أو امرأة أعتصبت بالقوة وتزوجت، بالإفتراق عن زوجها، أو القبول بوضعها كما كان، مع رد الشرف لها والكرامة بحصولها على مهرها. مع ذلك سيبقى البحث في منظور الاديان القديمة، وتداعياتها، مجرد إفتراضات وتخمينات، لعدم وجود ما يكفي من الوثائق.

الخاتمة:

أرتبطت المظاهر الشريرة أو الشرور مع أحساس الإنسان بها، والتأثر من نتائجها، وبصرف النظر عن اصول مصدر الشرور وماهيتها، فإن مظاهر الشر تعكس آثارها السلبية على الفرد أو المجموع من البشر ضمن المجتمع الإنساني، مسببة الألم والخبت والقهر، وربما الموت في غالب الأحيان، فالشر هو كل ما ينتج عنه الألم والحزن للآخرين، كنتيجة لسلوك ما أو فكرة ما قام به فاعل الشر، وهي غالباً ما ترتبط مع الغرائز الطبيعية، أو نوازع وطباع إجتماعية تركت أثرها في الظروف المحيطة بالفرد أو فاعل الشر.

سعت لذلك اغلب القوانين الإلهية منها والوضعية في محاولة معالجة أو محاربة مظاهر الشر، من خلال التأكيد على الجوانب الأخلاقية الحميدة، وأثرها في أنماء مظاهر الخير، وتقويم السلوك الإنساني ضمن علاقاته في المجتمع، ومن تلك القوانين الوضعية أو المناهج الأخلاقية، ما تبنتها الديانات الوضعية ومنها ديانات إيران القديمة، كالديانة الزرادشتية والمانوية والمزدكية، ومحاولاتها في خلق مناهج أخلاقية لمحاربة المظاهر الشريرة آنذاك، ووضع مفاهيم تربوية لأنماء معاني ومظاهر الخير، كسلاح قوي لمحاربة مظاهر الشر أو الظلامية، التي تُعد القوة الأسبق في الوجود قبل الانسان في منظور تلك الديانات ولا سيما المعتقد الزرواني والديانة الزرادشتية ومحاولة محاربتها بسلاح الخير أو النورانية.

ولدت مشكلة فكرية إنسانية، علينا الانتباه لها، فإن كل الحركات أو المِلل والنحل العقائدية(الدينية) لم تأتي بمفاهيم الغرض منها خراب المجتمع أو النفس الإنسانية، ولم يكن الغرض منها إيقاد الشرور وإفتعال الازمات، ومنها القتال والحرب والطغيان، كما أشارت بعض الإجهادات حول مثل تلك الملل والنحل، التي جاءت بعد فترات لاحقة عنها، وجاءت إعتراضاً على نتائجها التي ظهرت من خلال تصرفات المعتقدين والمؤيدين لتلك المذاهب، تلك النتائج والتداعيات كانت مخاض لتطبيق الإنسان المؤمن بتلك المذاهب، بناءً على تصوراته وبدعه وتأملاته وجهله، يطبقها كما يتصورها في فترات لاحقة، ربما في كثير من الاحيان ينطلق من جهله وتعاسته، أو يأسه وغيرها من مظاهر الفكر والنفس الإنسانية المتداعية أو الميلالية للشرور، لا سيما بتأويل من مراجعه الدينيين وتصوراتهم الذاتية. ليبني كل المحور الديني وفقاً للرؤى المتهاوية للانسان، بعد غياب المؤثر والمنظر الأول لتلك المذاهب.

بُنيت لذلك الرؤى اللاحقة من كتابات المؤرخين على مثل تلك المذاهب القديمة بناءً على نتائجها التي ابتدعها وتمخضت عن فعل البسطاء والجهلة أو المغرضين، مع تأويل مثل تلك النتائج أو الافكار حسب رؤى المؤرخ ربما غير الحيادية، أو الافتراضية، لا سيما فيما يخص العقائد، كون الكتابة في تأرخة العقائد والاصول لا يمكن إن تتوافق في كثير من الاحيان مع عقيدة المؤرخ. وربما عدم التهاون في المعتقد الشخصي واثره الكبير على عدم القدرة على تجرد المؤرخ وحياديته في تأرخة المعتقدات الاخرى، وربما يكون من الملفقين أو المناقضين لها في كتاباته، قد تؤثر بشكل أو آخر على مصداقية المعلومات المنقولة عن كل الافكار العقائدية. هنا نرى فقدان الاصول والمخطوطات القديمة الاصلية أو المزامنة لمثل تلك الحركات، وعدم حيادية الكثير من مؤرخي تلك المعتقدات بفترات لاحقة كونهم على معتقد آخر. سيسبب الكثير من الغلط وعدم دقة المعلومات.

في بعض الأحيان نتعامل مع مناهج ورؤى صعبة الترجمة لمفاهيمها كوننا لم نحصل على آثارها المتروكة أو قلة الوثائق التي تعود لمفكرها ومؤيديها، والاعتماد على ما ترجمه لنا الآخرون وبعد فترات لاحقة بفارق زمني كبير. كروى منقولة أو مفبركة أو خاضعة للأجتهد والتأويل دون تمحيص وتدقيق وذلك ما يميز الكثير من المرويات والأخبار المنقولة عن رواة سابقين أو عبر عدة رواة وإخباريين ومؤرخين.

الهوامش:

- (١) فارس عثمان، زرادشت والديانة الزرادشتية، دار المحبة، دمشق، ٢٠٠٣، ص ٣.
- (٢) فاضل عبد الواحد علي، "محاورة قوى الشر دراسة مقارنة بين النصوص المسمارية والتوراة"، مجلة كلية الآداب، مج ٣٣، عدد ٢، ١٩٨٢، ص ١٣١.
- (٣) أبو الفضل جمال الدين محمد مكرم المعروف بابن المنظور، المتوفى سنة ٧١١هـ، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، مادة (شر)، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ٢٢٣١-٢٢٣٢.
- (٤) محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس في جواهر القاموس، ج ١٢، باب الرءاء، مادة شرر، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٧٣، ص ١٥٢-١٥٣.
- (٥) دانيال سبيك، مشكلة الشر، ترجمة سارة السباعي، ط ١، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٦، ص ٢٤.
- (٦) للمزيد من الإطلاع ينظر: اسماء قاسم محمد، الخير والشر في الفلسفة (نخبة من اديان الشرق القديم حتى الفلسفة الحديثة)، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب/جامعة بغداد، ٢٠٠٨، ص ١٠.
- (٧) للمزيد من الإطلاع، حول مبدأ الصراع الثنائي، بين القوى المتضادة أو المتناقضة، ولا سيما في مضمون رؤية الديانات الإبرانية القديمة، ينظر: سعد عبود سمار، رنا كاظم معن، "الصراع في المعتقدات الإيرانية القديمة"، مجلة المؤتمر العلمي الثاني المتخصص بالدراسات التاريخية، جامعة ميسان، ٢٠١٣، ص ٨٥-٩٥. ؛ عماد عبد القادر محمد سعيد، "الصراع في فكر الديانة الزرادشتية"، مجلة جامعة زاخو، مج ٤B، العدد ١، ٢٠١٦، ص ٦٩-٧٧.
- (٨) فراس السواح، دين الإنسان، ط ٤، دار علاء الدين، دمشق، ٢٠٠٢، ص ٢٣.
- (٩) خزعل الماجدي، علم الأديان، ط ١، دار مؤمنون بلا حدود، المملكة المغربية-الرباط، ٢٠١٦، ص ٢٧-٣٠.
- (١٠) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٦، ط ٢، جامعة بغداد، بغداد، ١٩٩٣، ص ٥-٧.
- (١١) فراس السواح، الرحمن والشيطان التنوية الكونية ولاهوت التأريخ في الديانات المشرقية، ط ١، دار علاء الدين، دمشق، ٢٠٠٠، ص ١٠.
- (١٢) أبن منظور، لسان العرب، المصدر السابق، مادة (دين)، ص ١٤٦٧-١٤٧٠.
- (١٣) محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس في جواهر القاموس، المصدر السابق، باب النون، مادة (د ي ن)، ص ٤٩-٦٠.
- (١٤) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٦، المصدر السابق، ص ٦.
- (١٥) الأفيستا أو الأبيستا أو الأبيستاق، هو الكتاب الذي تضمن مضمون الفكر الزرادشتي، وكما أُشيرَ إلى إنَّ زرادشت، و من كتب محتوياته، ويشار إلى إنَّ الأفيستا، الذي وصلت منه أجزاء بسيطة، كونه تعرض إلى الحرق، كُتِبَ في عهد المملكة الساسانية، أي حوالي في القرن الثالث الميلادي، وتعد الأفيستا من أهم مصاد دراسة الفكر الزرادشتي، وأنها موسوعة الحضارة الثقافية والأخلاقية للشعوب الآرية. وتعني كلمة (افستا) "الأساس، الأصل، الحمى"، وفي اللغة الكرمانجية تحمل دلالة "الحمل". ويعتقد الباحثون إنها تعود،

إلى أصلها الآري "الفيدا"، التي فيها اتخذ الكتاب السنسكريتي اسمه "فيدا". ويعتقد آخرون إنَّ الحرف A المضاف إلى "فست-فيد" (المعرفة) يعني "حجب المعرفة"، بانتظار الساوشيانث المنقذ، ليكشف الستار عن المعرفة الحقيقية، للمزيد ينظر: خليل عبد الرحمن، أفسنا الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية، ط٢، روافد للثقافة والفنون، دمشق، ٢٠٠٨، ص ٧-٩.

(١٦) دار مشتاتر، كتاب الفندياد أهم الكتب التي تتألف بها الأفسنا، ترجمة داود الجلبي، ط٢، دار تاراس للطباعة والنشر، اربيل - العراق، ٢٠٠١، ص ٢٤.

(١٧) خليل عبد الرحمن، أفسنا الكتاب المقدس، المصدر السابق، ص ٤٤.

(١٨) فارس عثمان، زرادشت والديانة الزرادشتية، المصدر السابق، ص ٢٣.

(١٩) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٦، المصدر السابق، ص ٦-٧.

(٢٠) جواد علي، "أصنام الكتابات"، مجلة سومر، مج ٢١، ج ٢-١، بغداد، ١٩٦٥، ص ١٤.

(٢١) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٦، المصدر السابق، ص ٨.

(٢٢) محمود عكاشة، علم اللغة: مدخل نظري في اللغة العربية، ط١، دار النشر للجامعات، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ٢٧٧.

(٢٣) تك، ٤٩: ١٦-١٧. أشعياء، ٤٥: ٩.

(٢٤) متي، ١٠: ١٢-١٥. متي، ٢٥: ٣١-٣٢.

(25) The Assyrian Dictionary (CAD), Chicago, D, p. 100.

(26) CAD, D, p. 150.

(27) CAD, D, p. 28.

(٢٨) فارس عثمان ، زرادشت والديانة الزرادشتية، المصدر السابق، ص ٤ .

(٢٩) لطفي وحيد، أشهر الديانات القديمة، ط١، مكتبة معروف، الإسكندرية، ٢٠١٢، ص ٤٠ .

(٣٠) رؤوف السبهاني، تأريخ الأديان القديم، ط١، دار سلوني، بيروت، ٢٠١١، ص ٥١٤ .

(٣١) آرثر كريستسن، إيران في العهد الساساني، ترجمة يحيى الخشاب، ط١، دار النهضة، بيروت، د. ت، ص ١٩.

(٣٢) فارس عثمان، زرادشت والديانة الزرادشتية، المصدر السابق، ص ٤.

(٣٣) آرثر كريستسن، المصدر السابق، ص ١٤٠.

(٣٤) صبري المقدسي، الموجز في المذاهب والأديان، ج ١، ط١، مطبعة ميديا، أربيل، ٢٠٠٧، ص ٦٢.

(٣٥) رؤوف سبهاني، تأريخ الأديان القديم، المصدر السابق، ص ٥١٦.

(٣٦) صبري المقدسي، الموجز في المذاهب والأديان، المصدر السابق، ص ٥٧.

(٣٧) لطفي وحيد، أشهر الديانات القديمة، المصدر السابق، ص ٤٢.

(٣٨) أبو الحسن بن علي المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٥، ص ١٧٤.

(٣٩) الشفيق الماحي احمد، "زرادشت والزرادشتية"، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، العدد ٢١، الكويت، ٢٠٠١، ص ١٥.

(٤٠) رؤوف سبهاني، تأريخ الأديان القديم، المصدر السابق، ص ٤٨٩.

(٤١) فارس عثمان، المصدر السابق، ص ٢٢.

(٤٢) خليل عبد الرحمن، أفسنا الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية، المصدر السابق، ص ٧٢١.

(٤٣) صبري المقدسي، المصدر السابق، ص ٦٣.

- (٤٤) آرثر كريستسن، المصدر السابق، ص ١٣٦.
- (٤٥) خليل عبد الرحمن، المصدر السابق، ص ٧٩٨.
- (٤٦) طالب منعم حبيب الشمري و رنا كاظم معن، "الزرادشتية ثنوية ام توحيد"، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العدد ٢٠١٢، ١١، ص ١٤-١٦.
- (٤٧) جفري بارند، "المعتقدات الدينية لدى الشعوب"، تحقيق إمام عبد الفتاح إمام، مجلة عالم المعرفة، الكويت، العدد ١٧٣، ١٩٩٣، ص ٩٣.
- (٤٨) فراس السواح، الرحمن والشيطان، المصدر السابق، ص ٩٧.
- (٤٩) لطفي وحيد، المصدر السابق، ص ٤٣.
- (٥٠) آرثر كريستسن، المصدر السابق، ص ٢٢.
- (٥١) فراس السواح، الرحمن والشيطان، المصدر السابق، ص ٩٤.
- (٥٢) طالب منعم حبيب الشمري و رنا كاظم معن، "الزرادشتية ثنوية ام توحيد"، المصدر السابق، ص ١٤-٢٠.
- (٥٣) كامل سعفان، معتقدات آسيوية (العراق، فارس، الهند، الصين، اليابان)، ط ١، دار الندى، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٩٤.
- (٥٤) فراس السواح، الرحمن والشيطان، المصدر السابق، ص ٩٨.
- (٥٥) حسن بيرنيا، تأريخ ايران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، ترجمة، نور الدين عبد المنعم والسباعي محمد السباعي، ط ١، المركز الثقافي للترجمة والنشر، القاهرة، ٢٠١٣، ص ٤١٥.
- (٥٦) آرثر كريستسن، المصدر السابق، ص ١٣٧.
- (٥٧) طالب منعم الشمري و رنا كاظم معن، المصدر السابق، ١١٨.
- (٥٨) صبري المقدسي، المصدر السابق، ص ٥٩.
- (٥٩) أبو الحسن بن علي المسعودي، مروج الذهب، المصدر السابق، ص ١٧٤.
- (٦٠) عز الدين أبي الحسن علي بن مكرم محمد المعروف بابن الأثير الجزري المتوفي ٦٣٠هـ، الكامل في التاريخ، تحقيق أبي الفدا عبد الله القاضي، مج ١، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٩٨٧، ص ١٩٨.
- (٦١) صبري المقدسي، المصدر السابق، ص ٦٦-٧٤.
- (٦٢) طالب منعم حبيب الشمري و رنا كاظم معن، المصدر السابق، ص ١١٦.
- (٦٣) خليل عبد الرحمن، أفسنا الكتاب المقدس، المصدر السابق، ص ٩.
- (٦٤) للمزيد ينظر: جاسب مجيد جاسم الموسوي، الدين والمعتقد في حضارة بلاد وادي الرافدين وأثره في الفكر الديني في حضارة بلاد إيران خلال المدة (٣٠٠٠ ق م . ٦٤٢)، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب جامعة بغداد، ٢٠٠٧، ص ١٤٤.
- (٦٥) أبي الحسن علي بن الحسين المسعودي (ت ٣٤٥هـ)، التنبيه والإشراف، القاهرة، تحقيق عبد الله إسماعيل الصاوي، المكتبة التأريخية، القاهرة، ١٩٣٨، ص ٩٠.
- (٦٦) آرثر كريستسن، المصدر السابق، ص ١٣٠.
- (٦٧) دار مشتاتر، كتاب الفندياد أهم الكتب التي تتألف بها الأفسنا المصدر السابق، ص ٥، هامش ٦.
- (٦٨) خليل عبد الرحمن، أفسنا الكتاب المقدس، المصدر السابق، ص ٢٩٨-٣١٥.

- (٦٩) محمد بن أسحق النديم المعروف أسحق بأبي يعقوب الوراق المتوفي ٣٨٤هـ، كتاب الفهرست للنديم، تحقيق رضا-تجدد، ب-ت، ص ٣٩١. ؛ طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج ٢، دار المعلمين العالية، بغداد، ١٩٥٦، ص ٤٢٣-٤٢٤.
- (٧٠) نايف محمد شبيب، المعتقدات الدينية وأثرها في المجتمع في بلاد ايران قبل الاسلام، دار الكتب العالمية، بيروت- لبنان، ١٩٧١، ص ٨٤. ؛ محمد أقبال، ما وراء الطبيعة في إيران، ترجمة حسين مجيب المصري، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ٦٣.
- (٧١) حسين أياد محمد، عامر محمد حسين، "الفكر العقائدي للديانة المانوية: دراسة أصوله وتأثره بالعقائد الزرادشتية والمسيحية"، مجلة العلوم الإنسانية، مج ٢٢، العدد الأول، جامعة بابل، ٢٠١٥، ص ٢٢٠.
- (٧٢) آرثر كريستسن، المصدر السابق، ص ١٧١.
- (٧٣) الغنوصية كلمة مشتقة من أصل يوناني تدل على المعرفة بشكل عام، وهي أقرب إلى مفهوم العرفان، أي إدراك الوجود الإلهي بالمعرفة والعقل، للمزيد ينظر: فراس السواح، الرحمن والشيطان، المصدر السابق، ص ٢٢٠.
- (٧٤) جيووايد نغرين، ماني والمانوية دراسة لديانة الزندقة وحياة مؤسسها، ترجمة سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، ١٩٨٥، ص ٢١.
- (٧٥) حسين أياد محمد، عامر محمد حسين، "الفكر العقائدي للديانة المانوية، المصدر السابق، ص ٥٥٩.
- (٧٦) كامل سغفان، معتقدات آسيوية، المصدر السابق، ص ١٣٨.
- (٧٧) آرثر كريستسن، المصدر السابق، ص ١٧٢.
- (٧٨) ابي الريحان محمد بن احمد البيروني الخوارزمي المتوفي ٤٤٠هـ، الآثار الباقية عن القرون الخالية، تحقيق وتعليق برويز أذكائي، ص ٢٥٢-٢٥٣.
- (٧٩) جيووايد نغرين، ماني والمانوية، المصدر السابق، ص ٤٤.
- (٨٠) حسين أياد محمد، عامر محمد حسين، "الفكر العقائدي للديانة المانوية، المصدر السابق، ص ٥٥٩.
- (٨١) محمد أقبال، ما وراء الطبيعة في إيران، المصدر السابق، ص ٦٣.
- (٨٢) محمد بن أسحق النديم، كتاب الفهرست، المصدر السابق، ص ٣٩٣.
- (٨٣) جفري بارند، "المعتقدات الدينية لدى الشعوب"، المصدر السابق، ص ١٠١.
- (٨٤) حسن بيرنيا، تاريخ ايران القديم، المصدر السابق، ص ٤١٧.
- (٨٥) لطفي وحيد، أشهر الديانات القديمة ، المصدر السابق، ص ٤٦.
- (٨٦) رؤوف السبهاني، تاريخ الأديان القديم، المصدر السابق، ص ٥٤٢.
- (٨٧) حسين أياد محمد، عامر محمد حسين، "الفكر العقائدي للديانة المانوية، المصدر السابق، ص ٥٦٧.
- (٨٨) رؤوف السبهاني، تاريخ الأديان القديم، المصدر السابق، ص ٥٤٤.
- (٨٩) جيووايد نغرين ، ماني والمانوية، المصدر السابق، ص ٨٢.
- (٩٠) حسين أياد محمد، عامر محمد حسين، "الفكر العقائدي للديانة المانوية، المصدر السابق، ص ٥٦٧.
- (٩١) فراس السواح، الرحمن والشيطان، المصدر السابق، ص ٢٤٨.
- (٩٢) رؤوف السبهاني، تاريخ الأديان القديم، المصدر السابق، ص ٥٤٤.
- (٩٣) كامل سغفان، معتقدات آسيوية، المصدر السابق، ص ١٤٠.

- (٩٤) محمد بن أسحق النديم، كتاب الفهرست، المصدر السابق، ص ٣٩٩.
- (٩٥) حسين أياد محمد، عامر محمد حسين، "الفكر العقائدي للديانة المانوية، المصدر السابق، ص ٥٦٢.
- (٩٦) حسن بيرنيا، تأريخ ايران القديم، المصدر السابق، ص ٤١٧.
- (٩٧) جفري بارند، "المعتقدات الدينية لدى الشعوب"، المصدر السابق، ص ١٠٢ .
- (٩٨) حسين أياد محمد، عامر محمد حسين، "الفكر العقائدي للديانة المانوية، المصدر السابق، ص ٥٦١.
- (٩٩) رؤوف السبهاني، تأريخ الأديان القديم، المصدر السابق، ص ٥٥٥ .
- (١٠٠) آرثر كريستنسن، المصدر السابق، ص ٣٢٦.
- (١٠١) أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ)، الملل والنحل، تعليق أحمد فهمي، ج ٢، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢، ص ٢٧٥-٢٧٧.
- (١٠٢) آرثر كريستنسن، المصدر السابق، ص ٣٢٨.
- (١٠٣) أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تأريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج ٢، ط ٢، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٦٧، ص ٩٢-٩٣.
- (١٠٤) أبي القاسم محمد الفردوسي (ت ٤١١هـ)، الشاهنامه ملحمة الفرس الكبرى، ترجمة سمير مالطي، ط ٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩، ص ١٦٦-١٦٧.
- (١٠٥) مرتضى مطهري، الإسلام وإيران، ترجمة محمد هادي اليوسفي الغروي، ج ٢، سبهر، قسم العلاقات الدولية، منظمة الإعلام الإسلامي، إيران، ب.ت، ص ٤٣.
- (١٠٦) حسن كريم الجاف، الوجيز في تاريخ ايران دراسة في التأريخ السياسي من التأريخ الاسطوري إلى نهاية الطاهريين، ج ١، بغداد، مطبعة بيت الحكمة ، ٢٠٠٣م، ص ١٠٣-١٠٤.
- (١٠٧) آرثر كريستنسن، المصدر السابق، ص ٣٣٠.
- (١٠٨) ابن الاثير، الكامل في التأريخ، ج ١ ، المصدر السابق، ص ٤١٣.
- (١٠٩) آرثر كريستنسن، المصدر السابق، ص ٣٤٤-٣٤٥.
- (١١٠) أبي القاسم محمد الفردوسي، الشاهنامه، المصدر السابق، ص ١٦٧-١٦٨.
- (١١١) محمد بن جرير الطبري، تأريخ الأمم والملوك ، ج ٢، المصدر السابق، ص ٩٣.
- (١١٢) عبد السلام الترماني، "الزواج عند العرب في الجاهلية والأسلام (دراسة مقارنة)"، مجلة عالم المعرفة، عدد ٨٠، الكويت، ١٩٨٤، ص ١٧-٢٣.
- (١١٣) سامي سعيد الاحمد، رضا الهاشمي، تأريخ الشرق الادنى القديم (أيران والأناضول)، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، ب. ت، ص ١٦٠-١٦١.
- (١١٤) ابن الاثير، الكامل في التأريخ، المصدر السابق، ص ٣٣٧.